وقفات وعظات استجيبت فيها

الدعوات

قصص واقعية مؤثرة فيها العبرة والعظة

أنا مضطر فارحمني - اللهم اكفنيهم بما شئت
اللهم أنت تقيني في كل كرب ورجائي في كل شدة
يارب أسألك أن تجعلني عبرة لخلقك
رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك
اللهم أنت للضعيف معين .. وللمظلوم نصير
ياجبار السموات والأرض أنت أعلم بحالي
مسائل فريدة متفرقة في فقه الدعاء

أعدها
أبو عبيدة
إبراهيم بن محمود عبد الرضي

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
الإسكندرية ٥٤٥٧٧٦٩

دار القمة
للتوزيع الكتاب والشرط والسي دي
تاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢١٠٠٢

OBEIKAN.COM

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا تقبل منا
إنك أنت السميع العليم

محفوظة جميع الحقوق

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع

رقم الإيداع ٥٠٧٦ / ٢٠٠٤

الترقيم الدولى

977-331-269-0

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

OBEIKAN.COM

مقدمة

كلما هبت على الإنسان رياح الظلم العاتية، أو عصفت به عواصف الفقر الضارية، أو أنَّ من مرض مفجع، أو حادث مفظع، توجه إلى السماء بقلب ضارع، ونادي بلسان خاشع، يارب.. يا رب فيخترق هذا النداء عنان السماء كالرعد، فيصم مسامع الوجود بنشيجه وشجواه، ويرعد الكون بأنينه وشكواه.

فكم من مظلوم نادى بهذا النداء: «يا رب»، فزلزل صداه عروشًا، وذهبت بسببه ممالك ورؤساء، فلا تسمع عنهم إلا حديثًا يروي، أو قصة للاعتبار تحكى، فهذا نوح عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، يدعوهم إلى عبادة الله ـ عزَّوجلَّ ـ، فما أطاعه منهم أحد إلا قليلاً، وكلما هلك جيل خلف من بعدهم خلف أكثر من سلفهم عنادًا وكبرًا، وساروا على سنن من كان قبلهم ذراعًا بذراع وشبرًا بشبر، ومع هذا نوح ـ عليه السلام ـ صابر في دعوته محتسب حتى ضاق بتكذيبهم واستكبارهم ذرعًا، وأوحى الله إليه: ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (سورة هود:٣٦).

هنا توجه نوح عليه السلام بقلبه إلى السماء، واستفتح أبوابها بهذا النداء، يا رب.. يارب ﴿رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (سورة نوح:٢٦-٢٧)، فكان جواب النداء: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ

السماء بماءٍ مُنْهمرٍ (١١) وَفَجَّرْنا الأَرْضَ عُيُونًا فالْتَقى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وحَمَلْناهُ عَلى ذاتِ أَلْواحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْري بِأَعْيُنِنا جَزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ﴾ (سورة القمر: ١١-١٤)، فأزاح الماء ما كان على وجه الأرض من أرجاس الشرك وأهله وطهرها ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة هود: ٤٤)، وغسل دموع نوح عليه السلام ومن كان معه من المؤمنين، وأصبح قومه أحاديث يرويها الرواة، وقصة على الألسنة والأفواه، بعد أن كانوا أمة ذات وجود في الحياة، وكيف لا وقد استمع المولى لنداء عبده ودعواه.. يارب.. يارب، وكثيرًا ما نرى مريضًا يئن من مرضه، فيتقلب يمينًا فلا يجد إلا أنته، وإن أدار نفسه رأى علته، وحوله عيون مشفقة، تحمل بين جفنيها الأسى، وتظهر في عيون طبيبه عدم الرضى، هنا تشخص عين المريض إلى السماء، تسابق نظرته عبرته، ونداؤه زفرته، فتتجمع جميعًا لتدق أبواب السماء بهذا النداء، يارب.. يارب.

فيطفح قلبه بالحزن حتى ... على الخدين تجري مقلتاه
ويرفع بالتضرع راحتيه ... ويصعد منه محزونًا دعاه

فتتجاوب معه القلوب والأنفاس والنظرات تؤمن على ندائه، رجاء الرحمة والعافية، أيوب عليه السلام ابتلي بالضر في جسده وماله وأهله، حتى لم يبق من جسده سليمًا سوى لسانه وقلبه، ولم يبق عنده من أدوات الدنيا ما يستعين به على مرضه، فلفظه القريب، ورفضه البعيد لشدة حاله، وما آل إليه من فقد حسنه وبهائه وعياله، حتى ألقى على مزبلة وطال به المكث، وصاحب العجماوات التي تقطنها، بعد ما أصيب من النواطق بالمكس، فتضرع عليه السلام إلى ربه، وتوجه إليه بكلكله، مناديًا إياه، بنداء البشرية كلما حزبها أمر

OBEIKAN.COM

وأرادت الخلاص فقال: يارب.. يا رب ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (سورة الأنبياء:٨٣)، قال: يارب ولنعم ما آوى إليه من ركن مكين ﴿ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾ (سورة الأنبياء: ٨٤).

أنا موقن أن الذي.. قد أوجد الداء الوبيل.. زرع الدواء ونبه الإنسان.. للسر النبيل.. سبحانه قد أكرم الإنسان.. بالتاج الجميل وهو الذي قسم الأعمار.. في اللوح الأصيل سبحانه أدعوه قبل الفجر.. أو عند الأصيل.. هو رحيم صمد كريم.. لا يرد له نزيل.. وهو الطبيب هو الشفاء.. هو الملاذ.. هو المعيل.. وقد تمر على بعض الناس فترات كالفترات، تصبح بطونهم خالية، ويمسون وهي خاوية، فتكاد أمعاؤهم أن تجف، من قلة الزاد، فيصير الواحد منهم كظل الساري، أو كشبح الشح، لا تجد له أثرًا، فتزداد النفوس ألمًا، وما له حيلة إلا التوجه بهذا النداء، يارب.. يارب، فيأتي الغيث والنفع بإذن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ.

موسى عليه السلام بعد فترة من الأمن، والرفاهية والطراءة ـ والرغد الرغيد، والظل المديد، يخرج من هذا كله، خائفًا يترقب، مطاردًا في الصحراء، وحيدًا فريدًا في العراء، يفترش الأرض ويلتحف السماء، لا زاد ولا استعداد، فلملم بقايا نفسه لتسعفه للوصول إلى مكان يستظل به، وهنا توجه بقلب ضارع، وطرق السماء بتلكم المقارع قائلاً يارب.. يارب ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (سورة القصص:٢٤)، فعجل السياق بمشهد الفرج، معقبًا في التعبير بالفاء.

﴿ فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إنَّ أبي يدعُوك ليجزيَكَ أجرَ ما سقَيْتَ لنا ﴾ (سورة القصص: ٢٥)، يا فرج الله، ويا لقربه ويا لنداه، إنها دعوة الشيخ الكبير استجابة من السماء لدعوة موسى الفقير، دعوة للإيواء والكرامة والجزاء على الإحسان.

وقد تهب على الإنسان أحيانًا عواصف القضاء، وتضيق بسبب ظلم الإنسان لأخيه الإنسان فسيحات الفضاء، فتنام عيون الظالمين وتسرح في أحلام الروضات، تختال زاهية، معتمدة على سلطانها، ولا تعلم أن من ورائها عيون لا يغفل لها جفن، ولا يستريح لها أهداب، من فداحة الظلم ومرارة الدمع فتنظر في صمت إلى السماء، ويكفي النظرة بكل ما فيها من ألم وحسرة، فتترجم هذه النظرات والعبرات، إلى نداءات، يارب.. يارب.

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، هجمت عليها الأحزان برجلها وخيلها، وكثر عليها بغي حسادها، ورموها بالإفك وهي الطاهر ذيلها، فأخذت تبكي ليلها ونهارها، لا تتكلم بلسانها، لكن تناجي بقلبها.

وقفت تناجي ربها ... والليل مسدول البراقع
تصغي لنجواها السماء ... وقد جرت منها المدامع
تدعو فتحشد الملائك ... والدجى هيمان خاشع

فمن شدة الكرب سكتت عن القول ببراءتها، فجاء الفرج ونطقت الآيات بطهارتها، فما كان سوى غيم ثم تجلى، وانصرف الحزن وتولى بالفرج الذي تولى، وبان النور في سورة النور: ﴿ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (سورة النور: ٢٦)، فيا من ألم به حادث، ويريد النجاة، ويا من أنَّ من مرضه وشكواه، ويا من ظلمت وتبتغي النصرة والمواساة عليك بهذا النداء، يارب.. يارب.

OBEIKAN.COM

فيا مسلم يا عبد الله، ربك كريم صغرت الحوائج على ساحات جوده، فمالك لا تنقطع بالكلية إليه، وما لك لا تعتمد في مهامك عليه، لم اليأس والقنوت، ومعك هذا النداء، يا رب.. يارب، لا تتسمع لوسوسة الشيطان إليك، بقوله: «قد دعوت ولم يستجب لك»[1]، فقد نادى هو بهذا النداء، واستعمله ليعمر في دار الفناء فقال: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (سورة الحجر: ٣٦).

فلا تعجز، ولا تيأس، وهذا السلاح النافذ، ليس بمحجوب عنك، ولا ببعيد منك، ولا يحول بينك وبين إطلاقه شيء فارفع أكف الضراعة، وتقدم بين يدي طلبك بطاعة، وادعوه بما شئت، فالخزائن ملأى والقدرة صالحة.

فيارب، نحن أمة نبيك محمد ﷺ، نتوسل إليك بك، وبحبك عبدك ورسولك محمد ﷺ أن تنصر المسلمين المستضعفين في كل مكان، يارب، من أراد الإسلام والمسلمين بسوء، فأردد عليه دائرة السوء، ورد كيده في نحره واجعل تدبيره في تدميره.

يارب والأمل احتواني هاتفًا ... والنفس تسبح في خشوع دعاء
احفظ لنا الإسلام مد رواقه ... واجعله يعلو فوق كل لواء
وارزق بنيه قوة من دينهم ... نبعت ترد ضراوة الحلفاء

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بقلم

إبراهيم محمود عبد الراضي

(١) لما رواه البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٦٨٦٩)، من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي».

OBEIKAN.COM

اللهم اجمع بيني وبينه حتى أزوجه بابنتي

قال الإمام القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ـ رحمه الله ـ: كنت مجاوراً بمكة ـ حرسها الله تعالى ـ فأصابني يوماً من الأيام جوع شديد لم أجد شيئًا أدفع به عني الجوع، فوجدت كيسًا من إبريسم ـ يعني حرير ـ مشدوداً بشرابة من إبريسم أيضًا، فأخذته وجئت به إلى بيتي، فحللته فوجدت فيه عقداً من لؤلؤ لم أرَ مثله، فخرجت فإذا الشيخ ينادي عليه، ومعه خرقة فيها خمسمائة دينار، وهو يقول: هذا لمن يرد الكيس الذي فيه اللؤلؤ.

فقلت ـ في نفسي ـ: أنا محتاج، وأنا جائع، فآخذ هذا الذهب فأنتفع به، وأرد عليه الكيس.

فقلت له: تعالى إليَّ، فأخذته وجئت به إلى بيتي، فأعطاني علامة الكيس، وعلامة الشرابة، وعلامة اللؤلؤ وعدده، والخيط الذي هو مشدود به، فأخرجته ودفعته إليه فسلم إليَّ الخمسمائة دينار، فما أخذتها، وقلت: يجب عليَّ أن أعيده إليك ولا آخذ له جزاء.

فقال لي: لابد أن تأخذ، وألح عليَّ كثيرًا، فلم أقبل منه، فتركني ومضى.

وأمَّا ما كان منيِّ: فإني خرجت من مكة وركبت البحر. فانكسر المركب، وغرق الناس، وهلكت أموالهم، وسلمت أنا على قطعة من المركب، فبقيت مدة في البحر لا أدري أين أذهب؟ فوصلت إلى جزيرة فيها قوم، فقعدت في بعض المساجد، فسمعوني أقرأ، فلم يبقَ في تلك الجزيرة أحدٌ إلا جاء إليَّ، وقال: علِّمني القرآن: فحصل لي من أولئك القوم شيء كثير من المال.

OBEIKAN.COM

قال: ثمَّ إني رأيت في ذلك المسجد أوراقًا من مصحف، أخذتها أقرأ فيها، فقالوا لي: تحسن تكتب؟ فقلت: نعم. فقالوا علمنا الخط، فجاؤوا بأولادهم من الصبيان والشباب، فكنت أعلمهم، فحصل لي أيضًا من ذلك شيء كثير، فقالوا لي بعد ذلك: عندنا صبية يتيمة، لها شيء من الدنيا نريد أن تتزوج بها، فامتنعت، فقالوا: لابد وألزموني، فأجبتهم إلى ذلك.

فلما زفوها إليَّ مددت عيني أنظر إليها، فوجدت ذلك العقد بعينه معلقًا في عُنقها، فما كان لي حينئذ شُغل إلا النظر إليه، فقالوا: يا شيخ كسرت قلب هذه اليتيمة من نظرك إلى هذا العقد ولم تنظر إليها!!

فقصصت عليهم قصة العقد، فصاحوا وصرخوا بالتهليل والتكبير، حتى بلغ إلى جميع أهل الجزيرة! فقلت: ما بكم؟ فقالوا ذلك الشيخ الذي أخذ منك العقد أبو هذه الصبية. وكان يقول: ما وجدت في الدنيا مسلمًا إلا هذا الذي رد عليَّ هذا العقد، وكان يدعو ويقول: اللهم اجمع بيني وبينه حتى أزوجه بابنتي. والآن قد حصلت.

فبقيت معها مدة، ورزقت منها بولدين، ثم إنها ماتت فورثت العقد أنا وولداي، فبعته بمائة ألف دينار، وهذا المال الذي ترونه معي من بقايا ذلك المال(•).

(•) «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/ ١٩٦) لابن رجب الحنبلي.

OBEIKAN.COM

أنا مضطر فارحمني

قال مالك بن دينار ـ رحمه الله ـ: خرجت إلى الحج، وفيما أنا سائر في البادية، إذ رأيت غرابًا في فمه رغيف، فقلت: هذا غراب يطير وفي فمه رغيف، إن له لشأنًا! فتتبعته، حتى نزل عند غار، فذهبت إليه، فإذا بي أرى رجلاً مشدودًا لا يستطيع فكاكًا، والرغيف بين يديه! فقلت للرجل: من تكون؟ ومن أي البلاد أنت؟

فقال: أنا من الحجاج، أخذ اللصوص مالي ومتاعي، وشدوني وألقوني في هذا الموضع كما ترى، فصبرت على الجوع أيامًا، ثم توجهت إلى ربي بقلبي وقلت: يا من قال في كتابه العزيز: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (سورة النمل: ٦٢).

فأنا مضطر فارحمني..، فأرسل الله هذا الغراب بطعامي.

قال مالك: فحللته من الوثاق ثم مضينا(•).

(•) «تفريج الشدائد» (ص/ ٥٠).

OBEIKAN.COM

قال: فأعطيته قوسًا كان معي فقال: يا أبا قدامة أقرضني ثلاثة أسهم، فقلت: ما هذا وقت قرض، فقال: بالله عليك أقرضني، قال: فأعطيته سهمًا فوضعه في قوسه فقتل به روميًا.

فقلت: أنا شريكك في الثواب؟ فقال: نعم، فأعطيته سهمًا آخر فقتل به روميًا آخر، ثم ناولته الثالث فرمى به وقال: السلام عليك، سلام مودع، فجاءه سهم بين عينيه، فخر صريعًا، فوقفت عليه وقلت: يا ولدي لا تنسني، فإنك عاهدتني. فقال: نعم.

ثم قال: يا أبا قدامة لي إليك حاجة إذا دخلت المدينة فائت والدتي وسلم عليها عني، وناولها هذا الخرج.

فقلت: ومن والدتك؟ قال: التي قطعت شعرها وقالت: اجعله قيدًا لفرسك، قال: فاشتغلت بالبكاء فقضى نحبه رحمه الله، فدفنته، فلما انقضى القتال وعدت إلى قبره، رأيته على وجه الأرض قد قذفته الأرض، فحفرت له حفرة أخرى فدفنته، فقذفته ثانيًا.

فقال أصحابنا: دعه فهو غلام ولعله خرج من غير إذن والدته، قال: فوقعت في حيرة، فأذن مؤذن العشاء فقمت فصليت وجعلت أتضرع إلى الله وأبكي وأقول: يارب ما أدري ما أصنع به، قال: فسمعت صوتًا: يا أبا قدامة دع ولي الله واذهب، قال: فتركته فنزلت طيور فأكلته، وأتت السباع فابتلعت العظام.

فلما أتيت المدينة ذهبت إلى بيت والدته فطرقت الباب، فخرجت طفلة صغيرة فلما رأت الخرج رجعت ونادت يا أماه: جاء أبو قدامة بخرج أخي، وما أرى أخي معه، واحسرتاه في العام الأول أصبنا بأبي، وفي الثاني بأخي، وفي هذا بأخي الآخر قال: فكدت أتلف من البكاء.

فخرجت تلك المرأة وهي تقول: أَمُهَنِّيًا جئت أم معزيًا؟ إن كان ولدي قد مات فعزني، وإن كان قد استشهد فهنني.

فقلت: لا والله، بل استشهد، فقالت: وما علامة ذلك؟ قلت: قتل، قالت: قبلته الأرض أم لا؟ قلت: لا والله.

قالت: الحمد لله، ثم فتحت صندوقًا وأخرجت مسحًا أسود وغلا من حديد وقالت: إنه كان إذا جنه الليل يلبس هذا المسح، ويغل يده بهذا الغل ويقول: إلهي، احشرني من حواصل الطير وبطون السباع، فما لي عين تراك. وقد استجاب الله منه ذلك(•).

(•) «فضائل الجهاد» لابن النحاس (٢/ ٦٩١ - ٦٩٢).

OBEIKAN.COM

لا جمع الله بيني وبينك
إلا بين يديه في عرصات القيامة

حكي أنه كان بالبصرة نساء عابدات، وكان منهن أم إبراهيم الهاشمية، فأغار العدو على ثغر من ثغور الإسلام، فانتدب الناس للجهاد، فقام عبد الواحد. بن زيد البصري في الناس، فحضهم على الجهاد، وكانت أم إبراهيم هذه حاضرة مجلسه، وتمادى عبد الواحد في كلامه، ثم وصف الحور العين، وذكر ما قيل فيهن، وأنشد في وصف حوراء:

غادة ذات دلالٍ ومرح ■■■ يجد الناعت فيها ما اقترح
خلقت من كل شيء حسن ■■■ طيب فاللبث فيها مطرح
زانها الله بوجه جمعت ■■■ فيه أوصاف غريبات الملح
وبعين كحلها من غنجها ■■■ وبخد مسكه فيه رسح
ناعم يجري على صفحته ■■■ نضرة الملك ولألأ الفرح
أترى خاطبها يسمعها ■■■ إذا تدير الكأس طوراً والقدح
في رياض مونق نرجسها ■■■ كلما هبت له الريح نفح
وهي تدعوه بود صادق ■■■ ملئ القلب به حتى طفح
يا حبيبا لست أهوى غيره ■■■ بالخواتيم يتم المفتتح
لا تكونن كمن جد إلى ■■■ منتهى حاجته ثم جمح
لا فما يخطب مثلى من سها ■■■ إنما يخطب مثلي من ألح

قال: فماج الناس بعضهم على بعض، واضطرب المجلس، فوثبت أم إبراهيم من وسط الناس، وقالت لعبد الواحد: يا أبا عبيد، ألست تعرف ولدي إبراهيم، ورؤساء أهل البصرة يخطبونه على بناتهم، وأنا أضن به عليهم، فقد والله أعجبتني هذه الجارية، وأنا أرضاها عروسًا لولدي، فكرر ما ذكرت من حسنها وجمالها، فأخذ عبد الواحد في وصف حوراء ثم أنشد:

تولد نور النور من نور وجهها ▪▪▪ فمازج طيب الطيب من خالص العطر
فلو وطئت بالنعل منها على الحصى ▪▪▪ لأعشبت الأقطار من غير قطر
ولو شئت عقد الخصر منها عقدته ▪▪▪ كغصن من الريحان ذي ورق خضر
ولو تفلت في البحر شَهْدَ رضابها ▪▪▪ لطاب لأهل البر شرب من البحر
يكاد اختلاس اللحظ يجرح خدها ▪▪▪ بجارح وهم القلب من خارج الستر

فاضطرب الناس أكثر، فوثبت أم إبراهيم، وقالت لعبد الواحد: يا أبا عبيد، قد والله أعجبتني هذه الجارية، وأنا أرضاها عروسًا لولدي، فهل لك أن تزوجه منها هذه الساعة، وتأخذ مني مهرها عشرة آلاف دينار، ويخرج معك في هذه الغزوة، فلعل الله يرزقه الشهادة، فيكون شفيعًا لي ولأبيه يوم القيامة؟

فقال لها عبد الواحد: لئن فعلت لتفوزن أنت وولدك وأبو ولدك فوزًا عظيمًا، ثم نادت ولدها: يا إبراهيم، فوثب من وسط الناس، وقال لها: لبيك يا أماه، فقالت: أي بني، أرضيت بهذه الجارية زوجة ببذل مهجتك في سبيله وترك العودة في الذنوب؟ فقال الفتى: أي والله يا أماه، رضيت أي رضا، فقلت: اللهم إني أشهدك أني زوجت ولدي هذا من هذه الجارية، ببذل مهجته في سبيلك، وترك العود في الذنوب، فتقبله مني يا أرحم الراحمين، فقال: ثم انصرفت، فجاءت بعشرة آلاف دينار، وقالت: يا أبا عبيد، هذا مهر

OBEIKAN.COM

إلهي، احشرني من حواصل الطير وبطون السباع

قال أبو قدامة الشامي: كنت أميراً على الجيش في بعض الغزوات، فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس إلى الجهاد ورغبتهم في الثواب، وذكرت فضل الشهادة، ثم تفرق الناس، وسرت إلى منزلي فإذا بامرأة من أحسن الناس تنادي: يا أبا قدامة، فقلت: هذه مكيدة من الشيطان فلم أجبها فعادت فنادتني فلم أجبها فقالت: هكذا يفعل أرباب الصلاح بأهل الإرادة؟! فوقفت لها، فجاءت ودفعت إليَّ رقعة وحزمة مشدودة، ثم انصرفت وهي تبكي، قال: فنظرت إلى الورقة، وإذا مكتوب فيها: دعوت الناس إلى الجهاد، وحرضتهم على الثواب، وأنا امرأة ولا قدرة لي على الجهاد وقد قطعت أحسن ما فيّ وهما ضفيرتاي، وقد أتيت بهما، لتجعلهما قيداً لفرسك، لعل الله يرى ذلك فيغفر لي، فلما كانت ليلة القتال أخرجت الضفيرتين فقيدت بهما فرسي، فلما طلع الفجر ووقع القتال، فإذا أنا بغلام حسن الوجه صبور على الشدائد فتقدمت إليه، يا بني أنت راجل ولا آمن أن تجول الخيل فتطؤك بأرجلها، فارجع إلى موضعك.

قال: فالتفت إليَّ، وقال: كيف أرجع وقد قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ** ﴾ (سورة الأنفال: ١٥).

اللهم، إني أسألك أن ترد عليَّ بصري

كانت زنيرة فتاة صغيرة مملوكة عند امرأة مشركة في قريش. فلما أسلمت قامت سيدتها تعذبها بالليل والنهار، وذات يوم جمعت الجواري وأمرتهن أن يضربنها على رأسها، حتى فقدت البصر، فإذا عطشت قالت: أعطوني ماء.

قالت: الماء أمامك فابحثي عنه.

قالت لها سيدتها: يا زنيرة، إن كان ربك الذي تؤمنين به حقًا كما تزعمين، ادعيه فليرد عليك بصرك لكل تري الماء والطعام.

فرفعت يديها إلى الله، وقالت: اللهم، إني أسألك أن ترد عليَّ بصري، فأبصرت وإذا بسيدتها تصرخ، وتصيح من رأسها وارأساه.

وتقول للجواري: احملنَ النعال والقباقيب، واضربوني على رأسي.

فضربنها حتى فقدت البصر(•).

(•) «الجزاء من جنس العمل» (١/ ٢٦٤).

OBEIKAN.COM

الجارية تجهز به، وجهز الغزاة في سبيل الله تعالى، وانصرفت، فابتاعت لولدها فرسًا جيدًا، واستجادت له سلاحًا، فلما خرج عبد الواحد خرج إبراهيم يعدو، والقراء حوله يقرءون: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (سورة التوبة: ١١١).

قال: فلما أرادت فراق ولدها، دفعت إليه كفنًا وحنوطًا، وقالت له: يا بني، إذا أردت لقاء العدو فتكفن بهذا الكفن، وتحنط بهذا الحنوط، وإياك أن يراك مقصرًا في سبيله، ثم ضمته إلى صدرها، وقبلته بين عينيه، وقالت له: يا بني لا جمع الله بيني وبينك إلا بين يديه في عرصات القيامة.

قال عبد الواحد: فلما بلغنا بلاد العدو، ونودي في النفير، وبرز الناس للقتال، برز إبراهيم في المقدمة، فقتل من العدو خلقًا كثيرًا، ثم اجتمعوا عليه فقتل. قال عبد الواحد: فلما أردنا الرجوع إلى البصرة قلت لأصحابي: لا تخبروا أم إبراهيم بخبر ولدها، حتى ألقاها بحسن العزاء، لئلا تجزع فيذهب أجرها، قال: فلما وصلنا البصرة خرج الناس يتلقوننا، وخرجت أم إبراهيم فيمن خرج، قال عبد الواحد: فلما نظرت إليَّ قالت: يا أبا عبيد، هل قبلت مني هديتي فأهنأ، أم ردت عليَّ فأعزى، فقلت لها: قد قبلت هديتك، إن إبراهيم حي مع الأحياء يرزق، قال: فخرت ساجدة لله شكرًا، وقالت: الحمد لله الذي لم يخيب ظني، وتقبل نسكي مني، وانصرفت، فلما كان من الغد أتت إلى مسجد عبد الواحد، فنادت: السلام عليك يا أبا عبيد، بشراك، فقال: لازلت مبشرة بالخير، فقالت له: رأيت البارحة ولدي إبراهيم، في روضة حسناء، وعليه قبة خضراء، وهو على سرير من اللؤلؤ، وعلى رأسه تاج وإكليل، وهو يقول: يا أماه أبشري، فقد قبل المهر، وزفت العروس(•).

(•) «مختصر فكاهة الأذواق» (ص/ ٢٦ - ٢٩) محمود العالم.

اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة

في صبيحة عاشوراء اغتسل الحسين، وتطيب بمسك كثير، ثم ركب على فرسه، وأخذ مصحفًا فوضعه بين يديه، ثم استقبل القوم رافعًا يديه يدعو: اللهم، أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي من كل أمر نزل ثقة وعدة، فكم من همٍّ يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، ويخزل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، فأنزلته بك. وشكوته إليك، رغبة فيه إليك عمّن سواك، ففرجته وكشفته وكفيتنيه، فأنت وليّ كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل غاية.

ونادى الحسين: أيها الناس، اسمعوا مني نصيحة أقولها لكم. فأنصت الناس كلهم، فقال بعد حمد الله والثناء عليه: أيها الناس، إن قبلتم مني وأنصفتموني كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليّ سبيل، وإن لم تقبلوا مني: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنظِرُونِ﴾ (سورة يونس: ٧١)، ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (سورة الأعراف: ١٩٦).

ثم شرع يذكر للناس فضله وعظمة نسبه وعلو قدره وشرفه، ويقول: راجعوا أنفسكم وحاسبوها. هل يصلح لكم قتال مثلي وأنا ابن بنت نبيكم، وليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري، وعليٌّ أبي، وجعفر ذو الجناحين عمي، وحمزة سيد الشهداء عم أبي، وقال لي رسول الله ﷺ ولأخي: «**هذان سيدا شباب أهل الجنة**» فإن صدقتموني بما أقول فهو الحق، فوالله ما تعمدت

كذبة منذ علمت أن الله يمقت على الكذب، وإلا فاسألوا أصحاب رسول الله ﷺ عن ذلك، ويحكم، ويحكم! أما تتقون الله؟ أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟

فقال عند ذلك شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله على حرف، إن كنت أدري ما يقول؟ فقال له حبيب بن مطهر: والله يا شمر، إنك لتعبد الله على سبعين حرفًا، وأما نحن فوالله إنا لندري ما يقول، وإنه قد طبع على قلبك، ثم قال: يا أيها الناس، ذروني أرجع إلى مأمني من الأرض، فقالوا: وما يمنعك أن تنزل على حكم بني عمك؟ فقال: معاذ الله: ﴿ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ (سورة غافر: ٢٧).

ثم أناخ راحلته، وأمر عقبة بن سمعان فعقلها، ثم قال: أخبروني، أتطلبوني بقتيل لكم قتلته؟ أو مال لكم أكلته؟ أو بقصاصة على جراحة؟ فأخذوا لا يكلمونه، فنادى: يا شبيث بن ربعي، يا حجار بن أبحر، يا قيس بن الأشعث، يا زيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليَّ أنه قد انبعث الثمار واخضر الجناب، فاقدم علينا فإنك إنما تقدم على جند مجندة؟ فقالوا له: لم نفعل. فقال: سبحان الله! والله لقد فعلتم. ثم قال: يا أيها الناس، إذ قد كرهتموني، فدعوني أنصرف عنكم، فقال له قيس بن الأشعث: ألا تنزل على حكم بني عمك، فإنهم لن يؤذوك، ولا ترى منهم إلا ما تحب؟ فقال له الحسين: أنت أخو أخيك أتريد أن تطلب بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لهم إقرار العبيد.

فأقبلوا يزحفون نحوه، وقد تحيز إلى الحسين طائفة قريب من ثلاثين فارسًا من جيش العراق، منهم الحر بن يزيد أمير مقدمة جيش ابن زياد، فاعتذر إلى

الحسين، ثم تقدم بين يدي أصحاب الحسين فخاطب: يا أهل الكوفة لأمكم الهبل ـ يعني الثكل ـ أدعوتم الحسين إليكم حتى إذا أتاكم أسلمتموه، وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه، ومنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة الوسيعة التي لا يمنع فيها الكلب والخنزير، وحُلْتُم بينه وبين الماء الفرات الجاري الذي يشرب منه الكلب والخنزير، وقد صرعهم العطش، بئس ما خلفتم محمدًا في ذريته، لا سقاكم الله يوم الظمأ الأكبر إن لم تتوبوا وترجعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه.

وقال أيضًا: ويحكم منعتم الحسين ونساءه وبناته الماء الفرات الذي يشرب منه اليهود والنصارى، ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، فهو كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا.

وقال زهير بن القين: فوالله لا ينال شفاعة محمد ﷺ قوم أهرقوا دماء ذريته، وقتلوا من نصره وذبَّ عن حريمهم.

وشمر عمر بن سعد عن ساعده، ورمى بسهم وقال: اشهدوا أني أول من رمى القوم، وترامى الناس بالنبال، وحمل رجل يقال له: عبد الله بن حوزة حتى وقف بين يدي الحسين، فقال له: يا حسين، أبشر بالنار! فقال له الحسين: كلا، ويحك إني أقدم على رب رحيم، وشفيع مطاع، بل أنت أولى بالنار، قالوا: فانصرف، فوقصته فرسه فسقط، وتعلقت قدمه بالركاب، وكان قد سأل عنه فقال: أنا ابن حوزة، فرفع الحسين يده وقال: اللهم، حزه إلى النار، فغضب ابن حوزة، وأراد أن يقحم عليه الفرس، وبينه وبينه نهر، فجالت به الفرس، فانقطعت قدمه وساقه وفخذه، وبقي جانبه الآخر متعلقًا بالركاب، وشد عليه مسلم بن عوسجة فضربه فأطار رجلي اليمني، وغارت به فرسه، فلم يبقى أحد يمر إلا ضربه في رأسه حتى مات.

وكثرت المبارزة بين الفريقين، والنصر في ذلك لأصحاب الحسين لقوة بأسهم، فأشار بعض الأمراء على عمر بن سعد بعدم المبارزة، وحمل شمر بن ذي الجوشن بالميسرة، وقصدوا نحو الحسين فدافعت عنه الفرسان من أصحابه دفاعًا عظيمًا، فأرسلوا يطلبون من عمر بن سعد طائفة من الرماة الرجالة، فبعث إليهم نحوًا من خمسمائة، فجعلوا يرمون خيول أصحاب الحسين فعقروها كلها حتى بقي جميعهم رجالة، واستمر القتل في أصحاب الحسين، ومنهم حبيب بن مظهر، حمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فوقع، ثم ذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير على رأسه بالسيف فوقع، ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه، وحمله إلى ابن زياد، فرأى ابن حبيب رأس أبيه فعرفه، فقال لحامله: أعطني رأس أبي حتى أدفنه، ثم بكى، قال: فمكث الغلام إلى أن بلغ أشده ثم لم تكن له همة إلا قتل أبيه.

قال: فلما كان زمن مصعب بن عمير دخل الغلام عسكر مصعب فإذا قاتل أبيه في فسطاطه، فدخل عليه وهو قائل فضربه بسيفه حتى برد.

وقتل كل أصحاب الحسين وجاء رجل من بني بداء، يقال له: مالك بن البشير، فضرب الحسين على رأسه بالسيف فأدمى رأسه، وكان على الحسين برنس فقطعه، وجرح رأسه، فامتلأ البرنس دمًا، فقال له الحسين: لا أكلت بها ولا شربت، وحشرك الله مع الظالمين.

وكان أول قتيل قتل من أهل الحسين من بني أبي طالب علي الأكبر ابن الحسين بن علي، قتلوا مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم من أولاد فاطمة، وعن الحسن البصري أنه قال: قتل مع الحسين ستة عشر رجلاً كلهم من أهل بيته، ما على وجه الأرض يومئذ لهم شبه: وقال غيره: قتل معه من ولده وإخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً.

OBEIKAN.COM

وقد اشتد عطش الحسين، فحاول أن يشرب من ماء الفرات فما قدر، بل مانعوه عنه، فخلص إلى شربة منه، فرماه رجل يقال له: حصين بن تميم بسهم في حنكه فأثبته، فانتزعه الحسين من حنكه، ففار الدم: فتلقاه بيديه، ثم رفعهما إلى السماء، وهما مملوءتان دمًا، ثم رمى به إلى السماء، وقال: اللهم، أحصهم عددًا، واقتلوا بددًا، ولا تذر على الأرض منهم أحدًا. . ودعا عليهم دعاءً بليغًا.

يقول ابن كثير: فوالله إن مكث الرجل الرامي له إلا يسيرًا حتى صبَّ الله عليه الظمأ، فجعل لا يروى ويُسقى الماء مبردًا، وتارة يبرد له اللبن والماء جميعًا، ويسقى فلا يروى، بل يقول: ويلكم، اسقوني قتلني الظمأ، قال: فوالله، ما لبث إلايسيرًا حتى انقد بطنه انقداد البعير.

وعن محمد الكوفي قال: كان رجل من بني أبان بن دارم يقال له: زرعة، شهد قتل الحسين، فرمى الحسين بسهم، فأصاب حنكه، فجعل يتلقى الدم، ثم يقول هكذا إلى السماء فيرمى به، وذلك أن الحسين دعا بماء ليشرب، فلما رماه حال بينه وبين الماء، فقال: اللهم ظمِّئه! اللهم ظمئه قال: فحدثني من شهده وهو يموت، وهو يصيح من الحرّ في بطنه، والبرد في ظهره، وبين يديه المراوح والثلج، وخلفه الكانون، وهو يقول: اسقوني أهلكني العطش، فيؤتى بُعسٍ عظيم فيه السويق أو الماء أو اللبن، لو شربه خمسة لكفاهم، قال: فيشربه، ثم يعود، فيقول: اسقوني، أهلكني العطش. قال: انقد بطنه كانقداد البعير.

جعل شمر بن ذي الجوشن يحرضهم على قتل الحسين ويقول: ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل؟ اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم. وجعل الحسين يشد على الرحال وهو يقول: أعلى قتلي تحابون؟ أما والله لا تقتلون بعدي عبدًا من عباد الله أسخط

عليكم بقتلي مني، وايم الله إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون، أما والله لو قد قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم، وسفك دماءكم ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم.

وجعل رضي الله عنه يحمل من على يمينه حتى انذعروا منه، وهو كالليث الهصور قد قتل أولاده، بل منهم من ذبح بين يديه، وقتل أصحابه، وما رأى الناس أربط منه بأسًا، ولا أمضى جنانًا فحملت الرجال ـ بل والله الصعاليك ـ من كل جانب على الحسين، وضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى، وضرب على عاتقه، ثم انصرفوا عنه وهو ينوء ويكبو، ثم جاء إليه سنان بن أبي عمرو بن أنس النخعي فطعنه بالرمح فوقع، ثم نزل فذبحه، وحزَّ رأسه، ثم دفع رأسه إلى خولي بن يزيد وجاء سنان بن أنس إلى فساط عمر بن سعد فنادى بأعلى صوته:

أوقر ركابي فضة وذهبًا ■■■ أنا قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أمًا وأبا ■■■ وغيرهم إذ ينسبون نسبًا

فضربه عمر بن سعد بالسوط.

ثم حملوا رأس الحسين رضي الله عنه إلى عبيد الله بن زياد، فوضع في طست فجعل ينكت بقضيب في أنفه ويقول: ما رأيت مثل هذا حسنًا.

وفي رواية: جعل ينكت فيه بقضيب بين ثناياه ساعة. فقال له زيد بن أرقم: ارفع هذا القضيب عن هاتين الثنتين، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الثنتين يقبلهما.

وأمر ابن زياد، فنودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فصعد المنبر فذكر ما فتح الله عليه من قتل الحسين، الذي أراد أن يسلبهم الملك، ويفرق الكلمة

OBEIKAN.COM

عليهم، فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي فقال: ويحك يا ابن زياد!! تقتلون أولاد النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين! فأمر به ابن زياد فقتل وصلب.

ثم أمر برأس الحسين، فنصب بالكوفة، وطيف به في أزقتها، ثم سيره مع زحر بن قيس ومعه أرؤس أصحابه إلى يزيد بن معاوية.

لما أتي بالرأس بين يدي يزيد دمعت عينا يزيد، وقال لعبد الله بن سمية، أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه، كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، ورحم الله الحسين.

أيرجو معشر قتلوا حسينًا ▪▪▪ شفاعة جده يوم الحساب
لابد أن ترد القيامة فاطم ▪▪▪ وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه ▪▪▪ والصور في يوم القيامة ينفخ

لما انتهت المعركة مروا بنساء أهل البيت على القتلى، ورأوا الحسين وأصحابه مطرحين، هنالك بكته النساء، وصرخن، وندبت زينب أخاها الحسين وأهلها، فقالت وهي تبكي: يا محمداه! يا محمداه! صلى عليك الله! وملك السماء! هذا حسين بالعراه! مزهل بالدماه! مقطع الأعضاء! يا محمداه! وبناتك سبايا! وذريتك مقتلة! تسفي عليه الصبا!

فأبكت والله كل عدو وصديق.

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ▪▪▪ ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ▪▪▪ منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
وما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ▪▪▪ أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم

OBEIKAN.COM

لقد جمعوا في ظلم الحسين ما لم يجمعه أحد، ومنعوه أن يرد الماء فيمن ورد، وأن يرحل عنهم إلى أي بلد، وسبوا أهله وقتلوا الولد، وما هذا حد دفع عن الولاية، هذا سوء معتقد.

كان الرسول ﷺ من حب الحسين يقبل شفتيه، ويحمله كثيرًا على عاتقيه، ولما مشى طفلاً بين يدي المنبر نزل إليه، فلو رآه مُلقى على أحد جانبيه، والسيوف تأخذه والأعداء حواليه، والخيل قد وطئت صدره ومشت على يديه، ودماؤه تجري بعد دموع عينيه، لضجَّ الرسول ﷺ مستغيثًا من ذلك ولعزَّ عليه.

استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع، وقال: قتل الحسين والله، فقال له أصحابه: لِمَ يا ابن عباس؟ فقال: رأيت رسول الله ﷺ ومعه زجاجة من دم فقال: «**أتعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟ قتلوا الحسين وهذا دمه ودم أصحابه أرفعهما إلى الله**».

جزاء قتلة الحسين رضي الله عنه في الدنيا:

قل من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا، فلم يخرج منها حتى أصيب بمرض، وأكثرهم أصابهم الجنون.

وما من يد إلا يد الله فوقها ... ولا ظالم إلا سيبلى بظالم

فهذا شمر بن ذي الجوشن ـ قبحه الله ـ هذا الأبرص الذي أغرى الناس بقتل الحسين، يقتله أبو عمرة أمير حرس المختار ومن معه من الجنود، شرع المختار يتتبع قتلة الحسين من شريف ووضيع فيقتله.

قال ابن كثير: خطب المختار أصحابه فقال: ما ذنبنا نترك أقوامًا قتلوا حسينا يمشون في الدنيا أحياء آمنين، بئس ناصرو آل محمد، إني إذًا كذاب كما سميتموني أنتم، فإني بالله أستعين عليهم، فالحمد لله الذي جعلني سيفًا

أضربهم، ورمحًا أطعنهم، وطالب وترهم ـ الثأر ـ وقائمًا بحقهم، وإنه كان حقًا على الله أن يقتل من قتلهم، وأن يذل من جهل حقهم، فسموهم، ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم، فإنه لا يسيغ لي الطعام والشراب حتى أطهر الأرض منهم، وأنقي من في المصر منهم، ثم جعل يتتبع من في الكوفة ـ وكانوا يأتون بهم حتى يوقفوا بين يديه فيأمر بقتلهم على أنواع من القتلات ما يناسب ما فعلوا ـ ومنهم من حرقه بالنار، ومنهم من قطع أطرافه وتركه حتى مات، ومنهم من يرمي بالنبال حتى يموت، فأتوه بمالك بن بشر فقال له المختار: أنت الذي نزعت برنس الحسين عنه؟ فقال: خرجنا ونحن كارهون فامنن علينا، فقال: اقطعوه، يديه ورجليه، ففعلوا به ذلك ثم تركوه يضطرب حتى مات، وقتل عبد الله بن أسيد الجهني وغيره شر قتلة.

وأما خولي بن يزيد الأصبحي الذي احتز رأس الحسين فقد بعث إليه المختار أبا عمرة صاحب حرسه، فكبس بيته، فخرجت إليهم امرأته، فسألوها عنه، فقالت: لا أدري أين هو، وأشارت بيدها إلى المكان الذي هو مختفٍ فيه ـ وكانت تبغضه من ليلة قدم برأس الحسين معه إليها وكانت تلومه على ذلك ـ فدخلوا عليه فوجدوه قد وضع على رأسه قوصرة ـ وعاء يجعل فيه التمر ـ فحملوه إلى المختار فأمر بقتله قريبًا من داره، وأن يحرق بعد ذلك.

وقتل حكم بن فضيل السبنسي الذي سلب العباس بن علي بن أبي طالب.

وقتل يزيد بن ورقاء، كان قد قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل.

وقتل فيما بعد سنان بن أنس وعمر بن سعد بن أبي وقاص أمير الذين قتلوا الحسين.

عمر هذا الذي استجار بعبد الله بن جعد بن هبيرة وكان صديقًا للمختار، فأتى المختار فأخذ منه لعمر بن سعد أمانا مضمونة أنه آمن على نفسه وأهله وماله ما أطاع ولزم رحله ومصره، ما لم يحدث حدثًا، وأراد المختار ما لم يأت الخلاء فيبول أو يغوط.

وجعل عمر يتنقل من محلة إلى محلة، ولما بلغ المختار انتقاله من موضع إلى موضع فقال: كلا والله ، إن في عنقه سلسلة ترده لوجهي إن بطر لأدركه دم الحسين فأخذ برجله، ثم أرسل إليه أبا عمرة فأراد الفرار منه، فعثر في جبته، فضربه أبو عمرة بالسيف حتى قتله، وجاء برأسه في أسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار.

أما عبيد الله بن زياد رأس الفسق، الذي كتب كتابًا لعمر بن سعد في قتل الحسين، قتل عبيد الله بن زياد في يوم عاشوراء سنة سبع وستين، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين.

ظفر به ابن الأشتر، فقتله، على شاطئ نهر الخاز، قريبًا من الموصل، ثم بعث برأسه إلى المختار ومعه رأس حصين بن نمير وشراحبيل بن ذي الكلاع، وجماعة من رؤساء أصحابهم، فسر بذلك المختار.

عن عمارة بن عمير قال: لما جيء برأس عبيد الله وأصحابه، فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت، فإذا حية قد جاءت تخلل الرؤس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد، فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت، ثم قالوا: قد جاءت قد جاءت، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثًا(•).

(•) «البداية والنهاية» (٨/ ١٨٩)، «مجابو الدعوة» (ص٩٢)، «التبصرة» (٢/ ١٧ - ١٨). «الجزاء من جنس العمل» (٢/ ١٦٢ ـ ١٧٥ ـ بتصرف).

OBEIKAN.COM

أسألك أن تكفيني شر هذا اللص

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار يكنى أبا معلق، وكان تاجرًا يتجر بمال له ولغيره، يضرب به في الآفاق، وكان ناسكًا ورعًا، فخرج مرة فلقيه لص مقنع في السلاح، فقال له: ضع ما معك فإني قاتلك، قال: ما تريد إلى دمي؟ شأنك بالمال! قال: أما المال فلي، ولست أريد إلا دمك، قال: أما إذا أبيت، فذرني أصلي أربع ركعات، قال: صلِّ ما بدالك، فتوضأ، ثم صلى أربع ركعات، فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال: يا ودو، يا ذا العرش المجيد، يا فعال لما يريد، أسألك بعزك الذي لا يرام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني، قال: دعا بها ثلاث مرات، فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة واضعها بين أذني فرسه، فلما بصر به اللص أقبل نحوه، فطعنه، فقتله. ثم أقبل إلي فقال: قم. فقلت من أنت بأبي أنت وأمي؟ فقد أغاثني الله بك اليوم؟

فقال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الأول فسمعت لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوت بدعائك الثاني، فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعوت بدعائك الثالث، فقيل لي: دعاء مكروب، فسألت الله تعالى أن يوليني قتله.

قال أنس: فاعلم أن من توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروبًا كان أو غير مكروب(*).

(*) «تفريج الشدائد» (ص/ ٣٤)

ORTIKAN.COM

اللهم سودها

قال أبو كرير معمر: سمعت أبا زرعة الخبني يقول: مكرت بي امرأة.

فقالت: يا أبا زرعة: ألا ترغب في عيادة مبتلى تتعظ برؤيته؟

فقلت: بلى.

فقالت: ادخل إلى الدار، فلما دخلت الدار أغلقت الباب ولم أر أحداً فعرفت قصدها.

فقلت: اللهم سودها، فاسودت فحارت، وفتحت الباب فخرجت.

وقلت: اللهم ردها إلى حالتها فردها إلى ما كانت(*).

(*) «ترطيب الأفواه» (١/ ٤٤٠).

OBEIKAN.COM

اللهم اكفنيهم بما شئت

عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني كبرت، فابعث إليَّ غلامًا أعلمه السحر، فبعث إليه غلامًا يعلمه، فكان في طريقه إذا سلك راهب، فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب، وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر.

فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجرًا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة، حتى يمضي الناس. فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره.

فقال الراهب: أي بني، أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل عليّ، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما هنا لك أجمع إن أنت شفيتني.

OBEIKAN.COM

فقال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك. فآمن بالله، فشفاه الله، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من ردَّ عليك بصرك؟ قال: ربي.

قال: ولك رب غيري؟! قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل به حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل؟!

فقال: إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فدعا بالمنشار، فوضع في مفرق رأسه، فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم، اكفينهم بما شئت. فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله. فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به، فاحملوه في قرقور. السفينة الصغيرة. فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه، وإلا فاقذفوه، فذهبوا به، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل

أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي، حتى تفعل ما آمرك به. قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهماً من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: بسم الله رب الغلام. ثم ارمني، فإنك إذا فعلت قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهماً من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: بسم الله رب الغلام.

ثم رماه فوقع السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأتي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر، قد والله نزل بك حذرك، قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخُدَّت، وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها ـ أو قيل له: اقتحم: ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها، فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه، اصبري فإنك على الحق»[•].

(•) رواه مسلم.

OBEIKAN.COM

اللهم ارزقنا السابعة

كان رجل يرزق بالبنات، فكانت عنده ستٌ من البنات وكانت زوجته حاملاً، فكان يخشى أن تلد بنتًا، وهو يرغب بالولد . . فعزم في نفسه على طلاقها إن هي جاءت ببنت.

ونام تلك الليلة، فرأى في نومه كأن القيامة قد قامت وحضرت النار، فكان كلما أخذوا به إلى أحد أبواب النار وجد بناته تدافع عنه وتمنعه من دخول النار، حتى مرَّ على ستة أبواب من أبواب جهنم، وفي كل باب تقف إحدى البنات، لتحجزه من دخول النار، سوى الباب السابع فانتبه مذعورًا، وعرف خطأ ما نواه، وما عزم عليه فندم على ذلك ودعا ربه، وقال: اللهم ارزقنا السابعة!!(•).

(•) «أنيس الصالحين» (ص/ ٩٩).

كـان رجل من بني إسرائـيل على ساحل البـحـر، فرأى رجـلاً وهو ينادي بأعلى صوته: ألا من رآني فلا يظلمن أحدًا، قال: فدنا منه وقال: يا عبد الله ما خبـرك؟ فقال: اعلم أني كنت رجـلاً شرطيًا، فـجئت يومًـا إلى هذا الساحل، فرأيت صيادًا قد صاد سمكة، فسألته أن يهبـها لي، فأبى، فسألته أن يبيعها مني فأبى، فضربت رأسه بسوطي وأخذت السمكة منه.

فذهبت بها في يدي معلقة، فبينما أنا ذاهب إلى منزلي قبضت السمكة على إبهامي، فرمت أن أخلص إبهامي منها فلم أقدر، فـجئت إلى عيالي فعالجوا أن يخلصوا إبهامي منها فلم يقدروا إلا بعد تـعب، وقيل إنها تعلقت بإبهامه عندما قدمت إليه ليأكلهـا، قال فأصبح إبهامي قد ورم ثم انتفخ، وانفتـحت فيه عيون من آثار أنياب السمكة، فـذهبت إلى طبيب محسن، فلمـا نظر إبهامي قال هذه آكلة بلاشك وإن لم تقطع إبهامك هلكت، فقطعتـه فوقع الداء في كفي، فجئت إليه فقال وإن لم تقطع كـفك هلكت، فقطعتها، فوقع الداء في ذراعي، فـجئته فقال إن لم تقطع ذراعك هلكت، فقطعت ذراعي فـوقع الداء في عضدي، فلما رأيت ذلك خرجت من منزلي هاربًا، فبينما أنا أسـير في البلاد وأصيح كالهائم،

OBEIKAN.COM

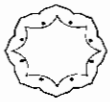

إذ رفعت لي شجرة عظيمة، فأويت إلى ظلها، فنعست عند أصلها، وأتاني آت في منامي وقال لي: كم تقطع أعضاءك وترمي بها أربًا أربًا، اردد الحق إلى أهله فإنك تنجو.

قال فانتبهت، وعلمت الحق، وأن ذلك من قبل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، فأتيت الصياد فوجدته قد طرح شبكته، فانتظرته حتى أخرجها، فإذا فيها سمك كبير، فقلت يا عبد الله أنا مملوك لك، قال ومن أنت يا ابن أخي؟ قلت أنا الشرطي الذي ضربت رأسك بالسوط وأخذت السمكة منك، وأريته يدي، فلما رآها استعاذ من بلاء الله وسخطه، وقال لي أنت في حل، فتناثر الدود من عضدي، فلما أردت أن أنصرف قلت: سألتك بالله أخبرني كيف دعوت علي، قال: لما ضربت رأسي وأخذت السمكة مني نظرت إلى السماء وبكيت وقلت: يارب خلقتني وخلقته، وجعلته قويًا وجعلتني ضعيفًا، فأسألك بالقدرة التي بها خلقته وجعلته قويًا وجعلتني ضعيفًا، أن تجعله عبرة لخلقك(•).

(•) «روض الرياحين» (ص/٢٢٨).

OBEIKAN.COM

رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك

تزوجت امرأة رجلاً يدعى إسماعيل.. وكان عالمًا جليلاً، درس على يد الإمام مالك.. وكانت ثمرة هذا الزواج المبارك. إنجاب طفل أسموه «محمدًا».

وما لبث أن مات زوجها «إسماعيل» تاركًا لها ولابنها الصغير مالاً كثيرًا، فأخذت الأم تُربي ابنها التربية الإسلامية المباركة.. ولعلها أرادت أن يكون عالمًا من علماء المسلمين. ولكن مع الأسف الشديد هناك إعاقة. فإن ابنها ولد أكمه أي أعمى منذ صغره.. وعندما يكون أعمى، فمن الصعوبة أن ينتقل من شيخ لشيخ ومن بلد لبلد طالبًا للعلم.

وفتح الله عليها باب الدعاء فبدأت تدعو الله بإخلاص وبنية صادقة.. وفي إحدى الليالي.. وعندما كانت نائمة، وإذا بها ترى في منامها الخليل إبراهيم عليه السلام يقول لها: يا هذه قد ردَّ الله على ابنك بصره بكثرة دعائك.. واستيقظت المرأة، وإذا بها ترى ابنها مبصرًا، سبحانك يا ربنا يا من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء.

وبعد أن ردَّ الله البصر لولدها محمد بن إسماعيل، بدأت الأم توجهه لطلب العلم.. وفتح الله عليه.. فألف بعد ذلك كتابًا من أصح الكتب في هذه الدنيا بعد كتاب الله، واسم الكتاب «صحيح البخاري».

نعم إنه محمد بن إسماعيل البخاري، الذي رزقه الله العلم وسعة الحفظ(*).

(*) «أنيس الصالحين» (ص/ ٨٧)

OBEIKAN.COM

اللهم ارزقنا ما نعتجن وما نختبز

عن أبي هريرة قال: أصاب رجلاً حاجة فخرج إلى البرية، فقالت امرأته: اللهم ارزقنا ما نعتجن وما نختبز، فجاء الرجل والجفنة ملأى عجينًا، وفي التنور حبوب الشواء، والرحى تطحن، فقال: من أين هذا؟ قالت: من رزق الله، فكنس ما حول الرحى، فقال رسول الله ﷺ: «لو تركها لدارت أو طحنت إلى يوم القيامة»[(١)].

وروي أن عطاء الأزرق دفعت إليه زوجته درهمين وقالت له اشتر لنا دقيقًا بهما، فخرج إلى السوق، فرأى مملوكًا يبكي، فقال له لم تبكي؟ فقال إن مولاي دفع إليَّ درهمين أشتري بهما شيئًا فسقطا مني وأخاف أن يضربني، فدفع إليه عطاء الدرهمين ومضى يصلي، وقعد على دكان صديق له نجار، فقال له: خذ من هذه النجارة لعلكم تحتاجون إليها تحمون بها التنور، فأخذ ذلك في جرابه ورجع إلى بيته وفتح الباب وطرح الجراب في البيت، ومضى إلى المسجد فصلى فيه العشاء وقعد حتى مضى شيء من الليل رجاء أن ينام أهله كيلاً يخاصموه، ثم جاء إلى البيت فوجدهم يخبزون الخبز، فقال لهم: من أين لكم الدقيق؟ قالوا: من الذي حملته في الجراب، ما بقيت تشتري لنا الدقيق إلا من الذي اشتريت لنا هذا منه، فقال: أفعل إن شاء الله تعالى[(•)].

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٢/ ٤١-٤٢)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (رقم/ ٢٩٣٧).
(•) «روض الرياحين» (ص/ ٢٠٤).

OBEIKAN.COM

كان الوزير فخر الملك قد أهمل بعض الواجبات فعوقب سريعًا، وذلك أن بعض خواصه قتل رجلاً ظلمًا. فتصدت له زوجة المقتول تستغيث، فلم يلتفت إليها، فلقته ليلة في مشهد باب التبن وقد حضر للزيارة، فقالت له: يا فخر الملك، القصص التي أرفعها إليك ولا تلتفت إليها صرت أرفعها إلى الله.

وأنا منتظرة خروج التوقيع من جهته، فلما قبض عليه قال: لاشك أن توقيعها خرج، واستدعي إلى مضرب سلطان الدولة، ثم قبض عليه وعدل به إلى خركاه، وقد أحيط على أمواله وخزائنه وكراعه وولده وأصحابه، وقتل، وأخذ من ماله ستمائة ألف دينار ونيف وثلاثون ألف دينار(•).

وحكي أن امرأة إسرائيلية كان لها دار بجوار قصر لملك. وكانت تشين، وكلما رام الملك منها أن تبيع الدار أبت أن تبيع منه. فخرجت المرأة في سفر، فأمر الملك بهدمها. فلما جاءت المرأة من السفر قالت: من هدم داري؟ قيل لها: الملك، فرفعت طرفها إلى السماء وقالت: إلهي وسيدي ومولاي غبت أنا وأنت حاضر، وأنت للضعيف معين وللمظلوم ناصر، ثم جلست.

فخرج الملك في موكبه، فلما نظر إليها قال لها: ما تنتظرين؟ قالت: أنتظر خراب قصرك، فهزأ بقولها وضحك منها، فلما جن عليه الليل خسف به وبقصره(••).

(•) «وفيات الأعيان» (٥/١٢٦).

(••) «نزهة العيون النواظر» (ص/٢٢٦).

OBEIKAN.COM

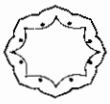

قال محمد بن مروان: كنت عند الركن اليماني بالكعبة التي شرفها الله تعالى: وقد خفف الطواف، وإذا بأربع جوار قد أقبلن وعليهن سيما القبول، فتعلقت الكبرى منهن بالأستار وقالت بلسان الذلة والانكسار: إلهي، يا أمان الخائفين، ويا راحم المذنبين ويا قابل التائبين، ويا أرحم الراحمين ارحمني برحمتك واشملني بمغفرتك، ثم تنهدت وأنشدت:

أستغفر الله مما كان من زللي ... ومن ذنوبي وتفريطي وإصراري
يارب هب لي ذنوبي يا كريم فقد ... أمسكت حبل الرجا يا خير غفار

فقامت الثانية: ونادت يا غافر الذنوب، قد استحييت من إقدامي عليك، فارحمني واعف عني يا أرحم الراحمين وقالت:

أتيتك أشتكي سقمي ودائي ... وعندك يا منى قلبي دوائي
فلا أحد سواك إليه أشكو ... فيرحم عبرتي ويرى بكائي
فيا مولى الورى جد لي بعفو ... ومُنَّ بنظرة فيها شفائي

فقامت الثالثة: ثم قالت: إلهي ذنوبي طردتني عن بابك، ودوام الغفلة أبعدني عن جنابك، وقد وقفت ببابك بالذلة والافتقار، ورجوت العفو من ذنوبي والأوزار، وقد هربت منك إليك، وها أنا بين يديك، ثم تنهدت وأنشدت:

ببابك ربي قد انخت ركابي ... وما لي من أرجوه يا خير واهب
سواك فجد لي بعفوك يا من أنت أهله ... لأعطى من الأفضال أسنى المواهب

OBEIKAN.COM

فقامت الرابعة وقالت: إلهي إن كنت غير مستأهلة لما أرجوه من مغفرتك فأنت أهل أن تجود عليَّ بسعة رحمتك، يا من لا تخفى عليه خافية، ويا من نعمه لم تزل وافية، استر عليَّ ما خفى من ذنوبي فأنت غاية مقصدي ومطلوبي، ثم أنشدت:

تعطف بفضل منك يا مالك الورى ... فأنت ملاذي سيدي ومعيني
لئن أبعدتني عن جنابك زلتي ... فإن رجائي فيك حسن يقيني
وظني جميل إنني منك أرتجي ... عواطفك الحسنى فخذ بيميني (•)

(•) «الروض الفائق» (ص/ ٢٢١ - ٢٢٢).

OBEIKAN.COM

أسألك يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل

عن عبد الله بن المبارك قال: كنت بمكة وقد لحق الناس قحط، واستمر إمساك المطر عنهم، فخرج الناس يستسقون في المسجد الحرام، ولم يبق أحد من الصغار والكبار، وكنت في الناس مما يلي باب بني شيبة، وإذا بعبد أسود قد أقبل، وعليه قطعتا خيش قد اتزر بأحدهما، وألقى الأخرى على عاتقه، فانتهى إلى موضع خفي بحذائي، فسمعته يقول: «إلهي قد أخلقت الوجوه كثرة الذنوب، ومساوي الأعمال، وقد منعتنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك، فأسألك يا حليمًا ذا أناة، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل، أن تسقيهم الساعة»، فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى استوت السماء بالغمام، وأقبل المطر من كل مكان، وجلس مكانه يسبح(•).

(•) «نزهة العيون النواظر» (ص/ ١٢٠).

OBEIKAN.COM

روي أنه كان في الكوفة رجل مكاري تثق به التجار ويأمنونه على أموالهم، فسافر وحده في وقت، فلما خرج من العمران لقيه في الطريق رجل، فقال له أين تريد؟

فقال المكاري: أريد بلد كذا وكذا، فقال له الرجل: لولا قلة قدرتي على المشي لكنت رفيقك إليها، لكن إن شئت أعطيتك دينارًا على أن تحملني إليها على دابتك، فقال له المكاري أفعل، فأخرج له دينارًا، فأخذه وحمله على دابته، فلما صار في بعض الطريق عرض لهما طريقان، فقال الراكب لصاحب الدابة: أي الطريق نأخذ؟ قال الزم الجادة، فقال له الراكب: أليس هذا الطريق أقصد وأخصب لدابتك.

قال صاحب الدابة: ما سلكتها قط، قال الرجل: أنا سلكتها مرارًا كثيرًا، قال: فسر حيث شئت، فسار ساعة من النهار حتى دقت تلك الطريق ورمتهم إلى واد موحش فيه جيف القتلى كثيرة.

فقال صحاب الدابة: أرى هذا الطريق قد انقطع، فنزل الرجل عن الدابة وأخرج سكينًا وقصد المكاري ليقتله فقال له: لا تفعل ودونك والبغل وما عليه، قال: لا والله لا آخذ البغل حتى أقتلك، فقال له: سألتك بالله العظيم إلا ما تركتني وأخذت البغل بما عليه، فقال: لابد من قتلك إلا أن يسبقني ملك الموت، قال: فدعني أختم عملي بركعتين ولا تعجل، فضحك من كلامه، وقال: قم فافعل، فقام يصلي، فكبر ثم قرأ الفاتحة ثم تلجلج ولم يدر ما يقول،

OBEIKAN.COM

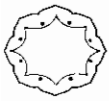

فنهره وقال: عجل لا أُمَّ لك، فألهمني الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أن أقول: «**أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء**». فرفع صوته وهو يبكي، فإذا بفارس قد خرج من بطن الوادي وبيده رمح وفي رأسه سنان، وكأنه كوكب مضيء، فجاء وقصد الرجل أسرع من اللحظة، فطعنه طعنة من ورائه خرَّ بها على وجهه، فلما رأى ذلك صاحب الدابة، خر ساجداً لله تعالى ما شاء الله، ثم رفع رأسه ومضى إلى الفارس وقال له: سألتك بالله الذي رحمني بك في هذا المكان من أنت؟

فقال الفارس: أنا عبد «**أم يجيب المضطر إذا دعاه**»، اذهب حيث شئت فلا بأس عليك(•).

(•) «روض الرياحين» (ص/ ٢٣٠).

OBEIKAN.COM

اللهم إني أشكو إليك فاقتي وشدة حاجتي

سكينة القلب بقول العبد: يارب:

خولة بنت ثعلبة وكانت تحت أوس بن الصامت وكانت حسنة الجسم وكان به لمم فأرادها فأبت فقال لها: «أنت عليَّ كظهر أمي»، ثم ندم على ما قال وكان الظهار والإيلاء من طلاق أهل الجاهلية، فقال لها: ما أظنك إلا قد حرمت عليَّ، فقالت: والله ما ذاك طلاق، وأتت رسول الله ﷺ، وعائشة رضي الله عنها تغسل شق رأسه.

فقالت: يا رسول الله إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غنية ذات مال وأهل حتى إذا أكل مالي، وأفنى شبابي، وتفرق أهلي، وكبر سني ظاهر مني، وقد ندم فهل من شيء يجمعني وإياه تنعشني به؟ فقال رسول الله ﷺ: «**حرمت عليه**»، فقالت أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي، قد طالت صحبتي ونفضت له بطني، فقال رسول الله ﷺ: «**ما أراك إلا قد حرمت عليه، ولم أومر في شأنك بشيء**»، فجعلت تراجع رسول الله ﷺ، وإذا قال لها رسول الله ﷺ: «**حرمت عليه**»، هتفت وقالت: أشكو إلى الله فاقتي وشدة حالي، وإن لي صبية صغار إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إليَّ جاعوا، وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول: «اللهم إني أشكو إليك، اللهم فأنزل على لسان نبيك فرجي».

OBEIKAN.COM

وكان هذا أول ظهار في الإسلام، فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر، فقالت: انظر في أمري جعلني الله فداءك يا نبي الله، فقالت عائشة: اقصرى حديثك ومجادلتك، أما ترين وجه رسول الله ﷺ؟! وكان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه أخذه مثل السبات.

فلما قضى الوحي قال لها: «ادعي زوجك»، فدعته، فتلا عليه ﷺ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ ..﴾ (سورة المجادلة: ١) الآيات.

قالت عائشة: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها إن المرأة لتحاور رسول الله ﷺ وأنا في ناحية البيت أسمع بعض كلامها ويخفى عليَّ بعضه إذ أنزل الله ﴿قدْ سمِعَ اللَّهُ ..﴾ الآيات(*).

(*) «معالم التنزيل» (٤/ ٣٠٤) البغوي.

OBEIKAN.COM

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى الغار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت الغار.

فقالوا: إنه لن ينجيكم من هذه الصخرة، إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم.

فقال رجل منهم: اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق[1] قبلهما أهلاً ولا مالاً فنأى[2] بي طلب الشجر يومًا فلم أرح[3] عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً ومالاً، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق[4] الفجر، والصبية يتضاغون[5] عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما.

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة. فانفرجت شيئًا لا يستطيعون الخروج منه.

قال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي، وكنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فأردتها[6] على نفسها فامتنعت مني.

(١) المراد: لا أقدم عليهما أحدًا.
(٢) بعُد.
(٣) لم أرجع.
(٤) ظهر.
(٥) يصرخون من شدة الجوع.
(٦) كناية عن طلب الفحشاء.

OBEIKAN.COM

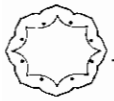

حتى ألمت[1] بها سنة[2] من السنين فجاءتني فأعطيتها عشر ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، فلما قعدت بين رجليها.

قالت: اتق الله، ولا تفض الخاتم[3] إلا بحقه[4]، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها.

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فَثَمَّرت[5] أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أد إلي أجري فقلت: كل ما ترى هو من أجرك: من الإبل والبقر والغنم والرقيق.

فقال: يا عبد الله، لا تستهزئ بي فقلت: لا أستهزئ بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئًا.

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه.

فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون»[•].

(١) نزلت.
(٢) شدة الحاجة بسبب القحط.
(٣) كناية عن شرف المرأة وموضع عفتها.
(٤) إلا بتزويج صحيح وليس بالزنا.
(٥) كثرت.
(•) رواه البخاري (٣٤٦٥)، ومسلم (٢٧٤٣).

OBEIKAN.COM

إلهي أتيتك طائعًا فاقبلني

حكي أنه لحق بني إسرائيل قحط على عهد موسى عليه السلام، فاجتمع الناس إليه، فقالوا يا نبي الله ادع لنا ربك أن يسقينا الغيث، فقام معهم فخرجوا إلى الصحراء وهم سبعون ألفًا أو يزيد، فقال موسى عليه السلام: **«إلهي اسقنا غيثك، وانشر علينا رحمتك، وارحمنا بالأطفال الرضع والبهائم الرتع، والشيوخ الركع، فما زادت السماء إلا صحوًا، ولا الشمس إلا حرًا»**.

فأوحى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ إليه: **«فيكم عبد يبارزني بالمعاصي منذ أربعين سنة، فناد بالناس حتى يخرج من بين أظهركم، فبه منعتكم الغيث»**. فقام مناديًا وقال: «يا أيها العبد العاصي الذي يبارز الله ـ عزَّ وجلَّ ـ منذ أربعين سنة بالمعاصي، اخرج من بين أظهرنا فبك منعنا المطر»، فقام العبد العاصي فنظر ذات اليمين وذات الشمال، فلم ير أحدًا خرج، فعلم أنه المطلوب، فقال في نفسه: إن أنا خرجت من بين هؤلاء الخلق افتضحت على رءوس بني إسرائيل، وإن قعدت معهم منعوا لأجلي، فأدخل رأسه في ثيابه نادمًا على فعاله وقال: إلهي وسيدي عصيتك أربعين سنة وأمهلتني، وقد أتيتك طائعًا فاقبلني، فلم يستتم الكلام حتى ارتفعت سحابة بيضاء، فأمطرت كأفواه القرب.

فقال موسى عليه السلام: **«إلهي بم أسقيتنا ولم يخرج من بين ظهرنا أحد؟»**، فقال: **«يا موسى سقيتكم بالذي به منعتكم»**، فقال موسى عليه السلام: **«إلهي أرني هذا العبد الطائع»**، فقال: **«يا موسى إني لم أفضحه وهو يعصيني أفأفضحه وهو يطيعني»**(•).

(•) «نزهة العيون النواظر» (ص/ ٢٦٨).

OBEIKAN.COM

اللهم بحق هذا القرآن إلا ما شفيتني

قال منصور بن عمار ـ رحمه الله ـ: كان لي أخ في الله يتفقدني ويزورني في شدة ورخاء وكنت أراه كثير العبادة والتهجد والبكاء، فافتقدته أيامًا، فقيل لي: هو ضعيف، فسألت عن داره، فأتيت الباب فطرقته فخرجت إليَّ ابنته، فقالت: من تريد؟ فقلت: فلانًا، فدخلت واستأذنت لي، ثم عادت وقالت لي: ادخل، فدخلت فوجدته في وسط الدار وهو مضطجع على فراش وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له وأنا خائف منه: يا أخي أكثر من قول لا إله إلا الله، ففتح عينيه ونظر إليَّ شزرًا وغشي عليه، فقلت له ثانيًا: يا أخي أكثر من قول لا إله إلا الله، ففتح عينيه ونظر إليَّ شزرًا وغشي عليه، فقلت له ثالثًا: يا أخي أكثر من قول لا إله إلا الله ولئن لم تقلهما، لا غسلتك، ولا كفنتك، ولا صليت عليك، ففتح عينيه وقال: يا أخي يا منصور هذه كلمة حيل بيني وبينها، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قلت له: يا أخي أين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام؟

فقال: يا أخي كل ذلك لغير وجه الله، إنما كنت أفعل ذلك ليقال عني، وأذكر به، وكنت أفعل ذلك رياء الناس، فإذا خلوت بنفسي أغلقت الباب وأرخيت الستور وشربت الخمور وبارزت ربي بالمعاصي ودمت على ذلك مدة فأصابني مرض أشرفت فيه على الهلاك فقلت لابنتي هذه: ناوليني المصحف

ففعلت. فأخذته أقرأ فيه حرفًا حرفًا حتى بلغت سورة يس فرفعت المصحف وقلت: اللهم بحق هذا القرآن العظيم إلا ما شفيتني وأنا لا أعود إلى ذنب أبدًا ففرج الله عني، فلما شفيت عدت إلى ما كنت عليه من اللهو واللذات والزهو، وأنساني الشيطان العهد الذي كان بيني وبين ربي، وبقيت على ذلك مدة من الزمان، فمرضت مرضًا أشرفت فيه على الموت فأمرت أهلي فأخرجوني إلى وسط الدار على عادتي ثم دعوت بالمصحف فقرأت فيه ثم رفعته وقلت: اللهم بحرمة ما في هذا المصحف الكريم من كلامك القديم إلا ما فرجت عني فاستجاب الله مني وفرج عني، ثم عدت إلى ما كنت عليه من الهوى، فوقعت في هذا المرض فأمرت أهلي فأخرجوني إلى وسط الدار كما تراني، ثم دعوت بالمصحف أقرأ فيه فلم يتبين لي فيه حرف واحد، فعلمت أن الله سبحانه وتعالى قد غضب عليَّ.

قال منصور بن عمار: والله ما خرجت من عنده إلا وعيني تسكب العبرات، فما وصلت إلى الباب إلا وقيل قد مات فلان، فنسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الخاتمة فكم من نفس مكر بها بعد أن كانت صائمة قائمة(*).

(*) «الروض الفائق» (ص/ ٢٨-٢٧).

OBEIKAN.COM

سكينة القلب بقـول العبد يارب: عن حـميد ـ يعني ابن هلال ـ قـال: كان رجل من الطفاوة طريقه علينا، فأتى على الحي فـحدثهم قال: قدمت المدينة في عيـر لنا، فبعنا بضـاعتنا ثم قلت: لأنطلقن إلى هذا الرجل، فـلآتين من بعدي بخبره، قال: فانتهيت إلى رسول الله ﷺ، فإذا هو يريني بيتًا.

قال: إن امـرأة كانت فيـه، فخرجت في سـرية من المسلمين، وتركت ثنتي عشرة عنزًا لها وصيصتها[1]، قال: ففقدت عنزًا من غنمها وصيصتها، فقالت: يا رب إنك قد ضمنت لمن خـرج في سبيلك أن تحفظ عليه، وإني قـد فقدت عنزًا من غنمي وصيـصتي، وإني أنشدك عنزتي وصيـصتي، قال: فجـعل رسول الله ﷺ يذكر شدة مناشدتها لربها تبارك وتعالى.

قال رسول الله ﷺ:

(•)

(١) صيصتها: هي الصنارة التي يغزل بها وينسبح.

(•) رواه أحمد (٥/ ٦٧)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (رقم/ ٢٩٣٥).

OBEIKAN.COM

اللهم فك أسيرها

سكينة القلب بقول العبد يارب: حدث أن وقع أحد المسلمين أسيرًا في أيدي الفرنجة، وكان له والدة، تمزق فؤادها على فلذة كبدها وسارت تدق جميع الأبواب لتنقذه من الأسر، فذهبت تدعو ربها، بقلب الأم الواله.

وهداها تفكيرها إلى الذهاب إلى بقي بن مخلد أبي عبد الرحمن الأندلسي الحافظ الكبير، وكان رجلاً صالحًا عابدًا زاهدًا مجاب الدعوة، جاءته فقالت: إن ابني قد أسرته الإفرنج، وإني لا أنام الليل، من شوقي إليه، ولي دويرة ـ دار صغيرة ـ أريد أن أبيعها لأستفكه، فإن رأيت أن تشير على أحد بأخذها، لأسعى في فكاكه بثمنها، فليس يقر لي ليل ولا نهار، ولا أجد نومًا، ولا صبرًا، ولا قرار، ولا راحة، فقال: نعم انصرفي حتى أنظر في ذلك إن شاء الله.

وأطرق الشيخ وحرك شفتيه يدعو الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لولدها بالخلاص من أيدي الفرنج، فذهبت المرأة، فما كان إلا قليلاً، حتى جاءت الشيخ وابنها معها فقالت: اسمع خبره يرحمك الله، فقال: كيف كان أمرك؟ فقال: إني كنت فيمن نخدم الملك، ونحن في القيود، فبينما أنا ذات يوم أمشي، إذ سقط القيد من رجلي، فأقبل عليَّ الموكل بي، فشتمني، وقال لم أزلت القيود من رجليك، فقلت، لا والله ما شعرت به، ولكنه سقط، ولم أشعر به، فجاءوا بالحداد، فأعادوه وأجادوه، وشدوا مسماره وأبدوه، ثم قمت، فسقط أيضًا، فأعادوه وأكدوه، فسقط أيضًا، فسألوا رهبانهم عن سبب ذلك فقالوا: له والدة؟ فقلت: نعم. فقالوا: إنها قد دعت لك، وقد استجيب دعاؤها، أطلقوه، فأطلقوني، وخفروني حتى وصلت إلى بلاد الإسلام، فسأله بقي بن مخلد عن الساعة، التي سقط فيها القيد من رجليه، فإذا هي الساعة التي دعا فيه الله ففرج عنه(•).

(•) «البداية والنهاية» (١١/ ٦١).

المسألة الرابعة

استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل[١]

يستحب للشخص أن يطلب من أهل الفضل أن يدعوا له وعلى ذلك جملة من الأدلة فمن ذلك ما يلي:

قول عمر رضي الله عنه لأويس: استغفر لي يا أويس، وذلك فيما أخرجه مسلم[٢] من حديث أُسير بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن، سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس. فقال: أنت أويس ابن عامر؟ قال: نعم، قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم، قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: لك والدة؟ قال: نعم. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل»**، فاستغفر لي، فاستغفر له، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس أحب إليَّ.

قال فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم. فوافق عمر، فسأله عن أويس، قال: تركته رثَّ البيت قليل المتاع، قال: سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) بوب النووي في كتابه «الأذكار» بهذا الباب، وأردفه بقوله: وإن كان الطالب أفضل من المطلوب منه وقال: اعلم أن الأحاديث في هذا الباب أكثر من أن تُحصر. وهو مجمع عليه.

(٢) رواه مسلم (ص/١٩٦٩).

المسألة الثالثة

ذم من اقتصر في دعائه على أمور الدنيا

ذم الله سبحانه وتعالى من اقتصر في دعائه على أمور الدنيا، فقال سبحانه: ﴿فمن النَّاس من يقُولُ ربَّنا آتنا في الدُّنْيا وما لهُ في الآخرة منْ خَلاقٍ﴾ (سورة البقرة: ٢٠٠)، وقال سبحانه: ﴿من كانَ يُريدُ الْعاجلة عجلْنا لهُ فيها ما نشاءُ لمن نُريدُ ثُمَّ جعلْنا لهُ جهنَّم يصْلاها مذْمُوماً مدْحُوراً﴾ (سورة الإسراء: ١٨).

وأثنى الله سبحانه وتعالى على من جمع في دعائه بين طلب حسنة الدنيا وحسنة الآخرة معًا بقوله: ﴿ومنْهُم مَن يقُولُ ربَّنا آتنا في الدُّنْيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النَّار (٢٠١) أُولَئك لَهُمْ نصيبٌ مِمَّا كسبُوا واللَّهُ سريعُ الْحساب﴾ (سورة البقرة: ٢٠١-٢٠٢).

ولما قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ وبأبي سفيان وبأخي معاوية. فقال لها النبي ﷺ: «قد سألت الله لآجال مضروبة وآيام معدودة وآرزاق مقسومة لن يجعل شيئًا قبل حله أو يؤخر شيئًا عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيراً وأفضل»[1].

---

(١) رواه مسلم (١٦/ ٢١٢).

وقال النبي ﷺ للمرأة السوداء التي كانت تصرع: «إن شئت دعوت الله فشفاك، وإن شئت صبرت ولك الجنة»[1].

ثم إنه أيضًا من المعلوم أن الأنبياء الملوك وإن كانوا في أعلى درجات الجنان عليهم الصلاة والسلام، إلا أنهم أقل منزلة من أولي العزم من الرسل، فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم جميعًا وسلم أعلى درجة من سليمان وداود ويوسف عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، وفي كل خير.

إلا أن هذا الذي ذكر من كون تعجيل الإجابة ينقص الأجر الأخروي يمكن الجواب على كثير منه بأن يُقال، والله أعلم بالصواب: إن قوله ﷺ: «لكل نبي دعوة مستجابة»، هذا في الدعوة العامة، «فلكل نبي دعوة واحدة مستجابة»، وهذه خاصة بالأنبياء عليهم الصلوات والسلام، ولاشك أن تأجيلها للآخرة أفضل كما قد اختار ذلك النبي ﷺ، ويمكن الجواب على كون النبي اختار أن يكون عبدًا رسولاً لما أرشده جبريل إلى ذلك.

وقول الرسول ﷺ لعمر: «أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم»، هذا لدفع ما قد يتسرب أن الأجر الدنيوي مقابل الإيمان.

أما كون العباد المرسلين أعلى درجة من الأنبياء الملوك، فهذه منازل سبقت في علم الله تعالى، وعلى كلٍ فلا ينبغي أن يهمل الدعاء بخيري الدنيا والآخرة، بل على المسلم أن يكثر من الدعاء بهما معًا فأكثر دعوة كان النبي ﷺ يدعو بها: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار».

---

(١) البخاري (رقم/ ٥٦٥٢)، ومسلم (رقم/ ٢٥٧٦).

OBEIKAN.COM

وقد خُيـر النبي ﷺ بين أن يكون عبدًا رسولاً، وبين أن يكون ملكًا نبيًا فاختار أن يكون عبدًا رسولاً.

ولما دعا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على بعض الظلمة فاستجاب الله دعاءه حلف ألا يدعو على أحد، أخرج الحاكم في (المستدرك)[١] من حديث سعد أن رجلاً نال من علي رضي الله عنه فدعا عليه سعد رضي الله عنه، فجاءته ناقة أو جمل فقتله، فأعتق سعد نسمة وحلف أن لا يدعو على أحد.

وقد يفهم من هذا أن سعدًا رأى أن ادخار الإجابة للآخرة أولى، أو أن العفو أولى والله أعلم، ولما قال عمر: يا رسول الله، ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم قد وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله، فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئًا فقال: **«أوَفي هذا أنت يا ابن الخطاب؟ إن أولئك قوم قد عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا»**[٢].

وأيضًا فقد أرشد الله ـ سبحانه وتعالى ـ المظلوم إلى العفو عن ظالمه وعدم الدعاء عليه كما قال تعالى: ﴿ **لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إلاَّ من ظُلِم** ﴾ (سورة النساء: ١٤٨)، ثم ندب إلى العفو بقوله: ﴿ **أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيراً** ﴾ (سورة النساء: ١٤٩).

وذلك والله أعلم مفاده أن الداعي على من ظلمه وإن استجيبت دعوته إلا أنه أقل أجرًا من الذي يعفو.

---

(١) المستدرك (٣/ ٤٩٩).

(٢) البخاري (رقم/ ٥١٩١).

OBEIKAN.COM

ويطمئن قلوبهم ويهدي بالهم في الدنيا والآخرة؛ ومن ثَمَّ فلا ينبغي أن يُقَصِّر في الدعاء بخيري الدنيا والآخرة معًا، بل أكثر دعاء النبي ﷺ: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار»[١].

وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١-٢٠٢).

وقد دعا النبي ﷺ لعدد من أصحابه بسعة الرزق في الدنيا وبكثرة الولد، فدعا لأنس رضي الله عنه بقوله: «اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته»[٢]، واستسقى النبي ﷺ كذلك.

ودعا إبراهيم ـ عليه السلام ـ فقال: ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ (سورة البقرة: ١٢٦)، وقال: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾ (سورة الشعراء: ٨٤)، أي: ثناءً حسنًا فيمن يأتون من بعدي.

ولكن أيضًا قد وردت جملة من الأدلة تشعر بأن من أعطي مسألته في الدنيا قد يؤثر ذلك على منزلته العليا في الآخرة.

فمن ذلك قول النبي ﷺ: «لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة». وفي رواية أخرى: «لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له فيؤتاها وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»[٣]. وكذلك فإن نبي الله نوح ـ عليه السلام ـ يقول يوم القيامة معتذرًا حينما تطلب منه الشفاعة: «وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي»[٤].

---

(١) رواه البخاري (١١/ ١٩١)، ومسلم (١٧/ ١٦).
(٢) رواه البخاري (١١/ ١٨٢)، ومسلم (١٦/ ٣٩).
(٣) مسلم (رقم/ ١٩٩).
(٤) مسلم (رقم/ ١٩٤).

OBEIKAN.COM

المسألة الثانية

من عُجلت له دعوته في الدنيا هل ينقص من أجره في الآخرة؟

ابتداءً فضل الله واسع، وربنا سبحانه وتعالى كريم، وليس هناك مانع بحال من الأحوال أن يكرم الله عباده في الدنيا والآخرة، وأن يجعلهم في رفعة دائمة في الدنيا والآخرة، ولا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض، وثَمَّ قوم أنعم الله عليهم غاية الإنعام في الدنيا ثم هم في الآخرة من الصالحين المقربين.

فنبينا محمد ﷺ شرح الله له صدره ورفع الله له ذكره وفتحت له فارس والروم، ثم هو يوم القيامة سيد ولد آدم.

وعيسى ـ عليه السلام ـ: ﴿وجيهًا في الدُنيا والآخرة ومن المُقربين﴾ (سورة آل عمران: ٤٥).

ويوسف ـ عليه السلام ـ آتاه الله من الملك وعلمه من تأويل الأحاديث، ثم هو يوم القيامة في الدرجات العلى والنعيم المقيم.

وداود ـ عليه السلام ـ آتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء، ثم له عند الله يوم القيامة زلفى وحسن مآب، وكذا ولده سليمان ـ عليه السلام ـ آتاه الله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده ثم أيضًا يقول تعالى في شأنه: ﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ (سورة ص: ٤٠).

فلا يمتنع أبدًا أن يكرم الله شخصًا في الدنيا والآخرة معًا، بل هناك خلائق لا يعلم عددهم إلا الله يكرمهم الله في الدنيا والآخرة ويوسع عليهم ويعافيهم

فقال: «إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإنّي إنما ظننت ظنًا، فلا تؤاخذوني بالظن ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئًا فخذوا به، فإني لن أكذب على الله - عزّ وجلّ -»[(١)].

وعند مسلم أيضًا من حديث رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قدم نبي الله ﷺ المدينة وهم يأبرون النخيل، يقولون: يلقحون النخل[(٢)]، فقال: «ما تصنعون؟»، قالوا: كنا نصنعه، قال: «لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا»، فتركوه، فنفضت أو فنقصت. قال: فذكروا ذلك له، فقال: «إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر»[(٣)]، قال عكرمة: أو نحو ذلك.

وفي صحيح مسلم أيضًا من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ مر بقوم يلقحون فقال: «لو لم تفعلوا لصلح»[(٤)]، قال: فخرج شيصًا[(٥)]، فمر بهم فقال: «ما لنخلكم؟»، قالوا: قلت كذا وكذا، قال: «أنتم أعلم بأمور دنياكم».

الوجه التاسع - من أهل العلم من قال: ﴿أُجِيبُ دعوة الدَّاعِ﴾، إذا استوفى الداعي آداب الدعاء وشرائطه وانتفت الموانع.

الوجه العاشر - أن تتخلف الأسباب كأن يدعو الرجل بسعة الرزق، وهو جالس لا يلتمس أسبابه ولا يسعى في تحصيله، فيكون قد خالف قوله تعالى: ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾ (سورة الملك: ١٥)، وقد قال تعالى أيضًا: ﴿وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله﴾ (سورة المزمل: ٢٠).

وكذلك الذرية مقدرة، ومع ذلك لابد من أخذ الأسباب الموصلة إليها، فإذا تزوج رجل امرأة وبقي شهورًا لم يجامعها وقال لها ذات يوم: قومي ندعو الله أن يرزقنا الولد في الثلث الأخير من الليل، ترى كيف تجيبه زوجته وبم تجيبه؟! وهو لم يجامعها ويسأل الله الولد من غير جماع أظنه سيكون أضحوكة عندها!

---

(١) رواه مسلم (٢٣٦١).
(٢) يؤبرون النخيل: يدخلون شيئًا من طلع الذكر في طلع الأنثى فتعلق بإذن الله.
(٣) رواه مسلم (٢٣٦٢).
(٤) رواه مسلم (٢٣٦٣).
(٥) الشيص هو: البسر الرديء الذي إذا يبس صار حشفًا.

OBEIKAN.COM

فعلى سبيل المثال يرفع الظالم يديه بالدعاء، وهناك مظلوم يئن ويتوجع ويدعو على ظالمه فترى أي الدعوتين تجاب؟!

إن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، يرفعها الله فوق الغمام ويقول: «بعزتي لأنصرنك ولو بعد حين».

وكأن يرفع الشخص يديه إلى السماء ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام، فأنى يستجاب له.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يا أيُّها الرُّسُلُ كُلُوا من الطَّيِّبَاتِ واعْمَلُوا صالحًا إنِّي بما تعْمَلُونَ عليمٌ﴾ (سورة المؤمنون: ٥١)، وقال: ﴿يا أيُّها الَّذين آمنُوا كُلُوا من طيِّبات مَا رزقْناكُمْ﴾ (سورة البقرة: ١٧٢)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء يارب، يارب، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك»[1]؟

فترى كيف يستجاب من فم ملوث بالحرام؟ وكيف يستجاب من جسم نبت من سحت؟

ونحن نعلم أن إنبات الثمر مقدر، ومع ذلك لابد من رعاية الزرع والاهتمام به وفعل ما يصلحه حتى يثمر، وقصته تأبير النخل مشهورة:

فقد أخرج مسلم من طريق موسى بن طلحة عن أبيه قال: مررت مع رسول الله ﷺ بقوم على رءوس النخل، فقال: «ما يصنع هؤلاء؟»، فقالوا: يلقحونه: يجعلون الذكر في الأنثى فتلقح، فقال رسول الله ﷺ: «ما أظن يغني ذلك شيئا»، قال: فأخبروا بذلك فتركوه، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك

(١) رواه مسلم (١٠١٥).

حساب، وأيضًا ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة، وليميز الله الخبيث من الطيب، وليظهر الله أهل الإيمان من أهل النفاق.

ونبي الله ﷺ سُحِر[1]، فدعا ودعا ودعا، واستمر به سحره زمنًا، ولا يعجز الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أن يشفي نبيه من أول لحظة، بل هو قادر على أن يحفظ نبيه من أن يصاب بأذى ولكنه عليه الصلاة والسلام يبتلى ويدعو ويثيبه الله على كل دعوة دعا بها.

وهذا نبي الله يعقوب ﷺ يفقد ولده يوسف ـ عليه السلام ـ عشرات السنين، ومع ذلك لا ييأس ولا يقنط من رحمة الله بل يقول: ﴿ يا بنيَ اذهبُوا فتحسَّسُوا من يُوسُف وأخيه ولا تيأسُوا من رَوْح اللَّه إنَّهُ لا ييأسُ من رَوْح اللَّه إلاَّ الْقَوْمُ الْكَافرُون ﴾ (سورة يوسف: ٨٧).

وجده الخليل إبراهيم ـ عليه السلام ـ يبشره الملائكة بالغلام الحليم: ﴿ قال أبشَّرتُموني علىٰ أن مَّسَّني الْكبرُ فبم تبشرُون (٥٤) قالُوا بشَّرْناك بالْحقِّ فلا تكُن منَ الْقانطين (٥٥) قال ومن يقنطُ من رَّحمة ربِّه إلاَّ الضَّالُّون ﴾ (سورة الحجر: ٥٤-٥٥).

الوجه الثامن ـ أن تكون هناك موانع تمنعه من إجابة الدعاء: كأن يدعو الشخص بإثم أو قطيعة رحم، ففي الحديث: «يستجاب لأحدكم ما لم يدع بإثم ولا بقطيعة رحم».

وكأن تكون هناك دعوة مظلوم يدعو بها على الظالم، فدعوة المظلوم تغلب دعوة الظالم وتقهرها.

---

(١) حديث سحر النبي ﷺ أخرجه البخاري (٥٧٦٥، ٥٧٦٦)، ومسلم (٢١٨٩)، من حديث عائشة رضي الله عنها وفيه أنها قالت: سُحر النبي ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه.. الحديث.

OBEIKAN.COM

صابرًا محتسبًا يثني عليه ربه فيقول: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (سورة ص: ٤٤)، وهذا الحديث بذلك:

أخرج أبو يعلى: عن أنس بن مالك ﷺ قال: «إن أيوب نبي الله كان في بلائه ثماني عشرة سنة. فرفضه القريب والبعيد إلا رجلان من إخوانه كانا من أخص إخوانه كانا يغدوان إليه ويروحان إليه، فقال أحدهما لصاحبه: أتعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد. قال صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف عنه؟ فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له. فقال أيوب: لا أدري ما يقول، غير أن الله يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق، قال: وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها. وأوحي إلى أيوب في مكانه أن «اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب» فاستبطأته فلقيته ينتظر وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان. فلما رأته قالت: أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى؟ ووالله على ذلك ما رأيت أحدًا أشبه به منك إذ كان صحيحًا. قال: فإني أنا هو، وكان له أندران أندر قمح، وأندر للشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورقَ حتى فاض.

وهذه أم المؤمنين عائشة ﷺ تُرمى بما رُميت به من الإفك والبهتان وتدعو، وكل المسلمين يدعون ربهم ويستمر البلاء ويستمر، بل وينقطع الوحي عن رسول الله ﷺ فتزداد المشقة وتزداد ثم يكشف الله ـ عزَّ وجلَّ ـ الكرب ويرفع الله ـ عزَّ وجلَّ ـ البلاء، وكان بالإمكان أن تجاب الدعوات لأول وهلة، وفي أول لحظة ولكن ليرفع الله درجات أقوام، وليوفى الصابرون أجرهم بغير

الله له رزقًا في بلدته، فلا يجاب إلى سؤاله للسفر، ويرزقه الله رزقًا واسعًا في بلدته، أو يكون هناك بلاء سيحل به في سفره، فيصرفه الله عنه، والله يعلم ونحن لا نعلم.

وقد يسأل الشخص ربه أن يتزوج بفلانة لما يراه فيها من حسن وجمال ومنظر وبهاء، ولكن قد علم ربه أن في الزواج منه شرًا وأنها ستكون عقيمًا أو بذيئة اللسان أو ليست أمينة على نفسها وبيتها. أو ليست بمحسنة إلى أهله ووالديه، وليست بجميلة المعاشرة فيصرف الله عنه الشر وهو لا يشعر.

الوجه الخامس ـ ذكر بعض العلماء هنا أن معنى أجيب أي: أسمع، فقوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دعوة الداع إذا دعان﴾ (سورة البقرة:١٨٦)، أي أسمع دعوة الداع وذلك كقولنا في الصلاة: سمع الله لمن حمده، أي: أجاب الله[1].

الوجه السادس ـ أن المراد من الدعاء التوبة من الذنوب، وذلك لأن التائب يدعو الله تعالى عند التوبة، وإجابة الدعاء بهذا التفسير عبارة عن قبول التوبة.

الوجه السابع ـ أن الإجابة قد تتأخر حتى يجتهد الداعي في الدعاء، وكلما اجتهد في الدعاء أثابه الله ورفع درجته، ومن ثم ابتلي بعض الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، ودعوا ربهم كثيرًا كثيرًا، وتأخرت الإجابة مع اجتهادهم في الدعاء، فهذا نبي الله أيوب ـ عليه السلام ـ لبث به بلاؤه ثمانية عشر عامًا حتى رفضه القريب والبعيد، ومع ذلك يدعو ويدعو ويدعو ويخرج من البلاء

---

(١) قال الرازي في تفسيره: وقال ابن الأنباري «أجيب» ها هنا بمعنى أسمع لأن بين السماع وبين الإجابة نوع ملازمة فلهذا السبب يقام كل واحد منهما مقام الآخر، فقولنا: سمع الله لمن حمده، أي: أجاب الله، فكذا هاهنا قوله: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة:١٨٦)، أي: أسمع تلك الدعوة فإذا حملنا قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ على هذا الوجه زال الإشكال.

OBEIKAN.COM

﴿تُشْرِكُونَ﴾ (سورة الأنعام: ٤١)، لكن الذي يُعكر على هذا القول هو أن سياق هذه الآية الكريمة إنما هو في المشركين[١].

ولكن هذا التعكير لا يتم أيضًا، فالأمور كلها بيد الله إن شاء تفضل وأعطى ووهب، وإن شاء عاقب وحرم ومنع.

الوجه الثالث ـ أن المراد بالدعاء هنا دعاء العباد ربهم أن يتقبل منهم أعمالهم ويثيبهم على طاعتهم، وإجابة هذا من الله معناها الوفاء لهم بما وعدهم به وبما ضمنه للمطيعين من الثواب كما قال تعالى: ﴿ويستجيبُ الذين آمنُوا وعملُوا الصالحات ويزيدهم من فضله﴾ (سورة الشورى: ٢٦)، فمعنى ﴿أجيبُ دعوة الداع﴾[٢]: أتقبل عمل العامل وأثيبه عليه، وشاهد ذلك قول رسول الله ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»[٣].

الوجه الرابع ـ قال بعض أهل العلم: إن الداعي قد يعتقد المصلحة في إجابته إلى ما سأل، وقد لا تكون المصلحة في ذلك فيجاب إلى مقصوده الأصلي وهو طلب المصلحة، وقد تكون المصلحة في التأخير أو المنع.

وكإيضاح لذلك: قد يسأل سائل ربه ـ عزَّ وجلَّ ـ أن ييسر له سفرًا إلى بلدة من البلدان ويجتهد في الدعاء، وسفره رغبة في طلب الرزق، وقد ادخر

---

(١) قال الشنقيطي ـ رحمه الله تعالى ـ «أضواء البيان ـ ١/ ١٠٤»: «وقال بعضهم: التعليق بالمشيئة في دعاء الكفار كما هو ظاهر سياق الآية، والوعد المطلق في دعاء المؤمنين، وعليه فدعاؤهم لا يرد، إما أن يُعطوا ما سألوا، أو يُدخر لهم خير منه، أو يدفع عنهم من السوء بقدره».

(٢) قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : «الدعاء نوعان: دعاء ثناء، ودعاء مسألة، والنبي ﷺ كان يكثر في سجوده من النوعين، والدعاء الذي أمر به في السجود يتناول النوعين، والاستجابة أيضًا نوعان: استجابة دعاء الطالب بإعطائه سؤاله، واستجابة دعاء المثني بالثناء، وبكل واحد من النوعين فُسِّر قوله تعالى: ﴿أُجيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦)، والصحيح أنه يعم النوعين».

(٣) رواه الترمذي (٥/ ٣٧٤)، وهو صحيح.

OBEIKAN.COM

وقد تتمثل صورة الإجابة في ادخار الإجابة إلى الآخرة، كما قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قيطعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخر له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها»(١).

وكإيضاح لذلك: فقد يدعو رجل فيقول: اللهم ارزقني، اللهم ارزقني فيرزقه الله ـ عزَّ وجلَّ ـ عاجلاً أو آجلاً. أو تكون هناك خسارة ستحل به فيصرفها الله ـ سبحانه وتعالى ـ عنه، أو يكون هناك مرض وبلاء سينزل به ويستنزف منه أموالاً للعلاج فيصرف الله ذلك عنه، أو أنه سيشتري أشياء غير نافعة فيصرفها الله عنه إلى غير ذلك من الصور.

أو يكون هناك رجل قام يدعو: اللهم عافني من مرضي وأذهب عني البأس، ولا يرى أن البأس في الظاهر قد ذهب، ولكن قد يكون المرض سيتطور، فيصرف الله هذا عنه.

أو أن رجلاً هناك يقول: رب ارزقني، وقد علم الله أن التوسعة عليه في الرزق ستؤثر على درجاته في الجنات، فيدخر الله له رفعة الدرجات في الجنان، وذلك خير وأبقى، فلا يسع العبد حينئذ إلا أن يواصل الدعاء، ثم إن ربه سبحانه يتولاه ويعطيه من الخير ما سأل وما لم يسأل.

الوجه الثاني ـ من العلماء من قال: إن الآية الكريمة مقيدة بمشيئة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، والمعنى: أُجيب دعوة الداع إن شئت، ومستند القائلين بهذا القول هو قوله تعالى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا

(١) رواه أحمد في «المسند» (٣/ ١٠٦)، وإسناده حسن.

مسائل متفرقة في فقه الدعاء[1]

دفع إشكال وإجابة على سؤال:
بيان سبب تخلف الإجابة أو تأخرها

أما وقد قال تعالى: (سورة البقرة: ١٨٦)، :

(سورة غافر: ٦٠)، فقد يَرد على البعض إشكال وتساؤل مؤداه:

ما بال أقوام يرفعون أيديهم إلى السماء سائلين ربهم ولا يرون أن قد استجيب لهم دعاء؟!

فللإجابة على هذا التساؤل نقول وبالله التوفيق: «ابتداءً فإن قول الله حق، ووعد الله صدق، والعبد يثاب كلما رفع يديه وكلما دعا، فالدعاء عبادة كما قدمنا، وسواء استجيب الدعاء في الظاهر أم لا، ولكن دفعًا للشكوك والريب، وجلبًا لطمأنينة القلب، وحثًا على مواصلة الدعاء، نورد ما ذكره أهل العلم من أوجه لدفع هذا الإشكال وما أوردوه للإجابة على هذا السؤال فنقول وبالله التوفيق: قد أورد العلماء عدة أوجه لذلك، نورد منها ما يلي:

ـ أن الدعاء قد يستجاب ولكننا لا نعرف الصورة التي يستجاب بها الدعاء، فقد تكون صورة الاستجابة تتمثل في صرف السوء عن الداعي،

(•) هذه المسائل مستفادة من «فقه الدعاء» للشيخ مصطفى العدوي (ص/ ١١٣ ـ ١٧٨ ـ بتصرف).

OBEIKAN.COM

من سكرات الموت.. وفي اليوم التالي أفاقت المرأة من غيبوبتها وحققت الشرطة في الأمر وأخذوا الأموال من المجرم وأعادوها للمرأة، ثم قالت لولدها وهي في شبه غيبوبة: ادفع البدل سريعًا.. أغمضت عينيها وذهبت في غيبوبة أخرى.. لكنها لم تمت ويومًا بعد يوم تحسنت حالتها الصحية والمادية وفرج الله عنها.

وها هو راوي القصة اللواء الركن محمود شيت خطاب، يذهب إلى دارها الجديدة العامرة ويسألها من وراء حجاب.. ما الذي كنت تقولينه وأنت ملقاة في الوادي؟ فترد العجوز المؤمنة كنت أقول: «يا جبار السموات والأرض أنت أعلم بحالي فهيء لي بقدرتك القادرة أسباب دفع البدل النقدي عن ولدي ليعود إلى أهله ويعولهم يارب».

يا لها من مناجاة.. يا لها من تضحية.. لم تفكر في الدم الذي يسيل منها، ولم تفكر أنها ربما ترحل عن الدنيا بعد ثوان معدودة، ولكنها فكرت في كيفية إعالة أولادها.. وبعد المناجاة جاء الفرج من رب الأرض والسموات:

(سورة النمل: ٦٢).. إنه الله جلَّ جلاله(•).

(•) «أنيس الصالحين» (ص/ ٧٠).

ولدها، فلعب الشيطان بعقل الرجل وبعد قليل أوقف السيارة، على الجانب الأيمن بقرب واد سحيق. . ونزل وفتح الباب على المرأة وسحبها من السيارة سحبًا، ولم تستطع المسكينة أن تقاوم، وأخرج المجرم سكينًا وأوسعها طعنًا ثم أخذ ما معها من مال، وسقطت المرأة متضرجة بدمائها، وهي تئن وتنزف الدِّماء غزيرة وليس بقربها مخلوق في هذا المكان الموحش المنقطع، وركب الرجل سيارته ووصل إلى المدينة وعاد محملاً بالركاب.

وعندما اقترب من مسرح جريمته أوقف السيارة وادعى أنه سيقضي حاجته، ولم يكن الرُّكاب يعلمون ما اقترفت يداه، لقد أراد المجرم أن يتأكد من موت العجوز، لأنه تركها وهي تئن وتعالج السكرات. . ونظر الرجل إلى ضحيته فوجدها مازالت تئن وهي على قيد الحياة لم تمت بعد، وإذا بالظالم ينحني، ويأخذ حجرًا عظيمًا ويرفعه إلى أعلى صائحًا: أيتها الملعونة ألا زلت على قيد الحياة حتى الآن. . وجمدت المرأة. . وكأنها تنظر إلى أجلها، وفي تلك اللحظة انطلقت من السائق صرخة مدوِّية هزّت الوادي. . فقد كان تحت هذه الصخرة ثعبان عظيم لدغ المجرم قبل أن يُجهز على هذه المسكينة، ونزل الركاب من السيارة على هذه الصرخة المدوِّية. . فإذا بهم يشاهدون السائق جثة هامدة، وامرأة تئن وتتمتم بكلام غير مفهوم.

وحمل السائق والمرأة، وجاءت الشرطة، وحملت المرأة إلى المستشفى، وبين تأوهاتها طلبت ولدها، ثم راحت في غيبوبة طويلة. فظن الممرضون أنها تعاني

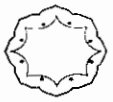

يا جبار السموات والأرض أنت أعلم بحالي

توفِّي زوجها وترك لها سبعة أولاد، فترك أكبرهم دراسته لكي يُعيل والدته وإخوته وعمل في حانوت أبيه. . وبعد ثلاث سنوات استدعى الولد الكبير إلى الخدمة الإلزامية، فبرزت عند ذلك مشكلة أخرى وهي: من يُنفق على هذه العائلة، هل يُضحي الابن الثاني بالدراسة كما ضحى أخوه. . كان هناك حلٌ واحد فقط لإعفاء الأخ الأكبر من الخدمة الإلزامية، وهو دفع البدل النقدي.

واجتمعت العائلة واستقر رأيهم على رهن البيت الذي يسكنون فيه وبالفعل رهن البيت بأربع مائة دينار، وبعد إجراء عملية الرهن، انطلقت الأم العجوز إلى محطة تجمع سيارات الأجرة، لكي تسافر إلى المدينة التي تبعد عنهم بأكثر من مائتين وأربعين كيلو متراً لدفع البدل النقدي عن ولدها قبل انقضاء مدته بيوم واحد، وعند المحطة لم يكن هناك مسافرون كثيرون وانتظرت الأم قرابة الساعة، فلم يأت أحد، وأشرفت الشمس على الغروب؛ فكان لابدَّ لها أن تستأجر سيارة خاصة ثم انطلقت لتوصيلها قبل أن ينتهي موعد سداد البدل، واستأجرت السيارة ثم انطلقت بها بعد أن قبض السائق أجرته كاملة، وكان الطريق بين المدينتين تمر بين جبال ووديان وبعد ابتعاد السيارة عن المناطق المأهولة واقترابها من المناطق الخالية، تحدث سائق السيارة مع العجوز. . . ولعله سألها عن سر استعجالها في ذلك الوقت، فقصت عليه قصة بيع البيت، وقصة دفع البدل النقدي عن

OBEIKAN.COM

قالت: ومازالت الأمواج تدفعني حتى رمتني إلى جزيرة من جزائر البحر، فقلت في نفسي: آكل من بقلها، وأشرب من مائها حتى يأتي الله بأمره، فلا فرج لي إلا منه، فمكثت أربعة أيام، فلما كان في اليوم الخامس لاحت لي سفينة في البحر على بعد، فعلوت على تل وأشرت إليهم بثوب كان عليّ، فخرج إليَّ منهم ثلاثة نفر في زورق، فركبت معهم، فلما دخلت السفينة الكبرى إذا بالطفل الذي رمى به الأسود في البحر عند رجل منهم، فلما أتمالك أن ارتميت عليه، وقبلت بين عينيه، وقلت هذا والله ولدي وقطعة من كبدي، فقال لي أهل السفينة: مجنونة أم اختل عقلك؟

فقلت والله، ما أنا بمجنونة ولا اختل عقلي، ولكن جرى من الأمر ما هو كذا وكذا، وذكرت لهم القصة إلى آخرها، فلما سمعوا مني ذلك أطرقوا رؤوسهم، وقالوا: يا جارية قد أخبرتنا بأمر تعجبنا منه، ونحن أيضًا نخبرك بأمر تتعجبين منه: بينما نحن نجري بريح طيبة إذا بدابة قد اعترضتنا ووقعت أمامنا، وهذا الطفل على ظهرها، وإذا مناد ينادي إن لم تأخذوا هذا الطفل من ظهرها وإلا هلكتم، فصعد واحد منا على ظهرها وأخذ الطفل فلما دخل به السفينة غاصت الدابة في البحر، وقد تعجبنا من هذا ومما أخبرتنا به، وقد عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية بعد هذا اليوم.

قالت: فتابوا عن آخرهم، فسبحان الله اللطيف، جميل العوائد، سبحان مدرك الملهوف عند الشدائد.

(•) «أنيس الصالحين» (٢/١٤٨).

OPEN KAN.COM

عن بعض الصالحين قال: بينما أنا أطوف بالكعبة، إذا بجارية على كتفها طفل صغير، وهي تنادي: يا كريم يا كريم عهدك القديم، فقلت لها: ما هذا العهد الذي بينك وبينه؟

قالت: ركبت في سفينة ومعنا قوم من التجار، فعصفت بنا ريح فغرقت السفينة وجميع من فيها، ولم ينج أحد منهم غيري وهذا الطفل في حجري على لوح، ورجل أسود على لوح آخر، فلما أضاء الصبح نظر الأسود إليَّ وجعل يدفع الماء بيده حتى لصق بي واستوى معنا على اللوح، وجعل يراودني عن نفسي، فقلت يا عبد الله، أما تخاف الله تعالى، نحن في بلية لا نرجو الخلاص منها بطاعته، فكيف بمعصيته؟ فقال: دعي عني هذا، فوالله لابد لي من هذا الأمر، قالت: وكان هذا الطفل نائمًا في حجري، فقرصته قرصة فاستيقظ وبكى، فقلت له: يا عبد الله دعني أنوم هذا ويكون من الأمر ما قدره الله علينا، فمد الأسود يده إلى الطفل ورمى به في البحر فرمقت السماء بطرفي، وقلت: يا من يحول بين المرء وقلبه. حل بيني وبين هذا الأسود بحولك وقوتك إنك على كل شيء قدير، فوالله ما استوعبت الكلمات حتى ظهرت دابة من دواب البحر، ففتحت فاها والتقمت الأسود وغاصت به في البحر، وعصمني الله منه بحوله وقوته، وهو القادر على ما يشاء سبحانه وتعالى.

OBEIKAN.COM

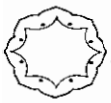

يأتيه أحد إلا قليلاً، فمن يفكني ومن ينقذني؟ وصرت أدعو الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يرسل من ينقذني مما أنا فيه، فأنا مظلوم ودعاء المظلوم لا يرد، وإذا بكم تأتون وتنقذونني مما أنا فيه، فما الذي جاء بكم في هذه الساعة إلى هذا المكان المنقطع؟

فقالوا له: الذي جاء بناء هو هذه السمكة، وحكوا له كيف قفزت من الماء إلى السفينة، فأتوا بها إلى هذا المكان لكي يشووها ويأكلوها، فتعجب من ذلك، وقال: إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد أرسل هذه السمكة إليكم، لكي يجعلكم تأتون إلى هذا المكان، وتخلصونني مما أنا فيه، والآن إنني تعب جدًا، أرجوكم أن تأخذوني إلى أقرب بلدة.

فصرفوا النظر عن شَيِّ السمكة وأكلها، وأخذوا الرجل بعدما حمل معه المال الذي سلبه الرجل الآخر منه، وعادوا به إلى السفينة، وما إن وصلوا السفينة، حتى قفزت السمكة إلى الماء، وعادت إلى النهر مرة أخرى، فكأنما قد أرسلها الله ـ سبحانه وتعالى ـ حقًا، لكي تكون سببًا في إنقاذ الرجل المظلوم. وكذا إذا أراد الله ـ سبحانه ـ شيئًا هيأ أسبابه(*).

(*) «طبقات الأولياء» (ص/ ١٨٠).

OBEIKAN.COM

وحول فمه منديل يمنعه من الكلام والصراخ، فاندهشنا من هذا المنظر، فمن قتل القتيل مادام الرجل مكتوفًا؟

أسرعنا أولاً فحللنا رباط الرجل ورفعنا المنديل عن فمه، وكان في أقصى درجات الخوف واليأس. وعندما تكلم قال: أرجوكم أن تعطوني قليلاً من الماء أشربه أولاً، فسقيناه. وبعد أن هدأ قليلاً، قال: كنت أنا، وهذا الرجل القتيل في القافلة التي تسير من الموصل إلى بغداد، والظاهر أن هذا القتيل لاحظ أن معي مالاً كثيرًا، فصار يتودد إليَّ، ويقترب مني ولا يفارقني إلا قليلاً، حتى نزلت القافلة في هذا المكان لتستريح قليلاً، وفي آخر الليل استأنفت القافلة السير، وكنت نائمًا فلم أشعر بها، وبعد أن سارت القافلة، استغل هذا الرجل نومي، وربطني بالحبل كما رأيتم، ووضع حول فمي منديلاً لكي لا أصرخ وسلب مالي الذي كان معي، ثمَّ رماني إلى الأرض وجلس فوقي يريد أن يذبحني، وهو يقول: إن تركتك حيًا فإنك ستلاحقني وتفضحني، ولذلك لابد من ذبحك.

وكان معه سكين حادة يضعها في وسطه، وهي هذه السكين التي ترونها على الأرض، وأراد سحب السكين من وسطه ليذبحني بها. لكنها علقت بحزامه، فصار يعالجها ثم نترها بقوة، وكان حدها إلى الأعلى، فخرجت بقوة، واصطدمت بعنقه وقطعت الجلد واللحم والشريان، فتدفق الدم منه، وخارت قواه ثم سقط ميتًا، وحتى بعد موته كنت موقنًا بالموت لأن هذا المكان منقطع لا

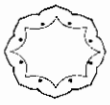

قال علي بن حرب: أردت أن أسافر من بلدي الموصل إلى بلد ـ سُرَّ مَنْ رَأَى ـ لشراء بعض البضاعة، وكانت هناك سفن تسير في نهر دجلة من الموصل إلى سر من رأى تنقل الركاب والبضاعة بالأجرة، فركبت إحدى هذه السفن، وسرنا في نهر دجلة متجهين نحو سر من رأى.

وكان في السفينة بعض البضاعة ونفر من الرجال لا يتجاوز الخمسة، وكان النهار صحواً، والجو جميلاً، والنهر هادئًا والربان يحدو ويغني غناءً جميلاً، والسفينة تسير على صفحة الماء سيراً هادئًا، حتى أخذت أكثرنا غفوة من النوم، أما أنا فكنت أمتع نظري بمناظر الشطآن الجميلة على جانبي النهر، وفجأة رأيت سمكة كبيرة تقفز من النهر داخل السفينة، فهجمت عليها وأمسكت بها قبل أن تعود إلى النهر مرة أخرى، وانتبه الرجال من غفوتهم بسبب الضجة التي حصلت، وعندما رأوا السمكة، قال أحدهم: هذه السمكة أرسلها الله تعالى إلينا، لماذ لا تنزل بها إلى الشاطئ فنشويها ونأكلها، وهي كبيرة تكفينا جميعًا فأعجبنا رأيه، ووافق الربان على ذلك، فمال بنا إلى الشاطئ، ونزلنا، واتجهنا إلى دغل ـ الشجر الكثير ـ لنجمع الحطب ونشوي السمكة.

وما إن دخلنا الدغل فوجئنا بمنظر اقشعرت منه جلودنا، فوجئنا برجل مذبوح وإلى جانبه سكين حادة على الأرض، وبرجل آخر مكتوف بحبل قوي

OBEIKAN.COM

عن حمـاد بن سلمة أن عـاصم بن أبي النجـود، شيخ القراء فـي زمانه، قال: أصابتني خصاصة، فجئت إلى بعض إخواني فأخبرته بأمري، فرأيت في وجهه الكراهة.

فخرجت من منزله إلى الجبانة فصليت ما شاء الله، ثم وضعت وجهي على الأرض وقلت: يا مـسبب الأسـباب يا مفـتح الأبواب، يا سامـع الأصوات، يا مجيب الدعـوات، يا قاضي الحاجات . . اكفني بحـلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك.

قال: فوالله ما رفـعت رأسي حتى سمعت وقعة بقـربى، فرفعت رأسي فإذا حدأة طرحت كيسًا أحمر فأخذت الكيس، فإذا فيه ثمانون دينارًا وجوهرة ملفوفة في قطنة.

قال: فـبعت الجوهرة بمال عظيم وفـضلت الدنانير، فاشـتريت بها عـقارًا، وحمدت الله على ذلك(•).

(•) «حياة الحيوان» للدميري (٣/ ٣٩١).

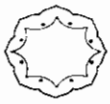

إلهي أرني ما أعددت لي في الجنة

حكي عن بعض الصالحين أنه عبد الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أربعين سنة، فلما كان في بعض الليالي أخذته دلة على الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فقال: إلهي أرني ما قد أعددت لي في الجنة وأخبرني ما قد أعددت لي من الحور العين الحسان، فرأى حورية لو خرجت إلى الدنيا لفتنت من فيها، فقال لها: إنسية أنت أم جنية؟ فأنشأت تقول:

شكوت إلى المولى وقد علم الشكوى ... وأعطاك ما ترجو وقد كشف البلوى

وأرسلني أنسًا إليك وانني ... أناجيك طول الليل لو تسمع النجوى

فقال، يا جارية لمن أنت؟ فقالت: أنا لك، فقال كم لي مثلك حورية؟ فقالت: مئة حورية، ولكل حورية مئة خادمة ومئة وصيفة، ولكل وصيفة مئة قهرمانة، فصاح وقال: يا حورية هل أعطي أحد أكثر مني؟ قالت: يا مسكين عطاؤك عطاء البطالين الذين يقولون: أستغفر الله العظيم فيغفر لهم، ثم يستغفرون الله عند غروب الشمس فيغفر لهم(•).

(•) «روض الرياحين» (ص/ ٤٣).

OBEIKAN.COM

يقول: «**يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبرأ منه، إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل**»، فأتى أويسًا فقال: استغفر لي، قال: أنت أحدث عهدًا بسفر صالح فاستغفر لي، قال: استغفر لي، قال: أنت أحدث عهدًا بسفر صالح فاستغفر لي، قال: لقيت عمر؟ قال: نعم، فاستغفر له، ففطن له الناس، فانطلق على وجهه. قال: أُسير: وكسوته بردة، فكان كلما رآه إنسان قال: من أين لأويس هذه البردة؟

وقول أم الدرداء رضي الله عنها لزوج ابنتها صفوان بن عبد الله بن صفوان: «**ادع لنا بخير**»، ففي صحيح مسلم[1] من حديث صفوان، وكانت تحته الدرداء قال: قدمت الشام، فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده، ووجدت أم الدرداء فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت: نعم، قالت: فادع الله لنا بخير، فإن النبي ﷺ كان يقول: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل**».

وكذلك فقد قال الجبار لسارة ـ عليها السلام ـ: «**ادعي الله ولا أضرك**»[2].

وقد وردت عدة وقائع طلب الصحابة رضي الله عنهم فيها الدعاء من رسول الله ﷺ وطلبوا منه أن يستغفر لهم، ولكن ترد عليها دعوى الخصوصية فقد يقول قائل هذا خاص برسول الله ﷺ، وذلك لقول الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا**﴾ (سورة النساء: ٦٤)، وهذا قول قوي.

---

(١) رواه مسلم (حديث/ ٢٧٣٣)

(٢) رواه البخاري (٢٢١٧)، ومسلم (٢٣٧١).

وقد قال قوم موسى ـ عليه السلام ـ: ﴿ادعُ لنا ربَّكَ﴾ (سورة الأعراف: ١٣٤)، في عدة مواطن منها: ﴿فادْعُ لنا ربَّك يُخرجْ لنا مِمَّا تُنبتُ الأَرْضُ﴾ (سورة البقرة: ٦١)، و﴿ادعُ لنا ربَّك بما عَهِدَ عندكَ﴾ (سورة الأعراف: ١٣٤)، و﴿ادْعُ لَنَا ربَّك يُبيِّن لَّنا مَا هي﴾ (سورة البقرة: ٦٨).

وقد يقول قائل بالخصوصية أيضًا لكون موسى ـ عليه السلام ـ رسولاً، لكن بضم الأدلة بعضها إلى بعض يظهر استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل عمومًا.

هل يدعو المسلم لأخيه كلما طَلب منه الدعاء؟

لا يجب إذا قال لك شخص: ادع الله لي بكذا وبكذا أن تدعو له، فقد طلب رجلٌ من النبي ﷺ أن يجعله من السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، فقال رسول الله ﷺ: «سبقك بها عكاشة»[(١)].

وقال عمر لرسول الله ﷺ: ادع الله أن يوسع على أمتك فإن فارس والروم قد وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله[(٢)]، فلم يجب عمر إلى هذا الطلب.

(١) رواه البخاري (٦٥٤٢)، ومسلم (٢١٦).
(٢) رواه البخاري (٥١٩١)، ومسلم (١١١١).

OBEIKAN.COM

المسألة الخامسة

منازعة الدعاء

إذا كان هناك أمر واحد يسأله شخص ربه ـ عزَّ وجلَّ ـ فهل لآخر أن يسأل ربه هذا الأمر، بمعنى: إذا كان هناك شخص يدعو ربه أن يكون إمامًا لمسجد معين ـ والمسجد يحتاج إلى إمام واحد ـ فهل لشخص آخر أن يدعو ربه أن يكون إمام هذا المسجد؟!

أو إذا كانت هناك فتاة حسناء ذات دين ومنصب وجمال وهناك بعض الفضلاء يريد الزواج بها ويدعو ربه بذلك فهل لشخص آخر أن يدعو ربه بالزواج من تلك الفتاة؟!

فنقول وبالله التوفيق: إن الأمر يحتاج إلى شيء من التفصيل، ووجه هذا التفصيل أن المتقدم لهذا الأمر الذي يسأل ربه أن يمنحه إياه إذا كان كفؤًا لهذا الأمر فيكره لغيره أن يسأل ربه نفس السؤال، وذلك للآتي ذكره:

قول الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (سورة الحشر: ٩)،

وقول النبي ﷺ[1] لما صلى وعرض له الشيطان فيها فقال ﷺ: «إن الشيطان عَرَض لي فشدَّ عليَّ ليقطع الصلاة عليَّ فأمكنني الله منه فذعته»

(١) رواه البخاري (حديث/ ١٢١٠).

ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه، فذكرت قول سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وهبْ لي مُلْكًا لاَّ ينبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بعْدِي﴾ (سورة ص: ٣٥)، فرده الله خاسئًا.

ثم إن هذا قد يدخل في نوع من الحسد وهو تمني زوال النعم عن الأشخاص.

أما إذا لم يكن المتقدم والسائل لهذا الأمر كفؤًا، أو إذا كان سيضر بالعمل الذي يسأله فمثل هذا لا ينبغي أن يتقدم الشخص بالدعاء، فالله لا يحب الفساد.

كذلك إذا كان المقام مقام تنافس في الخير فللشخص أن يسأل ربه مزيد الخير على الدوام وأن يكون من السابقين إليه.

OBEIKAN.COM

المسألة السادسة
تعليق الدعاء

تعليق الدعاء هل هو مشروع أم غير مشروع، ومن صور ذلك على سبيل المثال شخص مريض، وكما هو معلوم فالمريض يؤجر على مرضه، حتى على الشوكة يشاكها، مادام صابراً محتسبًا، فهل يدعو هذا المريض لنفسه بالشفاء قائلاً: اللهم اشفني، أم يُعلق فيقول: اللهم إن كان في شفائي خير فاشفني؟ وكذلك إذا أراد شخص الزواج هل يقول: اللهم زوجني، أم يقول: اللهم إن كان في زواجي خير فزوجني؟ وهكذا في سائر الصور، فنقول وبالله التوفيق:

إن أكثر الدعوات التي وقفنا عليها في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ مجزوم بها ليس فيها تعليق إلا في القليل النادر فعلى سبيل المثال لا الحصر، قال إبراهيم ـ عليه السلام ـ: ﴿ وارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ (سورة البقرة:١٢٦)، لم يقل: إن كان في الرزق خير فارزقهم وإلا فامنعهم.

وكذلك قال عيسى ـ عليه السلام ـ: ﴿ وارزقنا وأنت خير الرازقين ﴾ (سورة ؟؟؟:؟؟)، وقال سليمان ـ عليه السلام ـ: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ (سورة ص:٣٥).

وقال نبينا محمد ﷺ: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى»(١).

(١) رواه مسلم (رقم/ ٢٠٨٧).

OBEIKAN.COM

وقال ﷺ: «اشف أنت الشافي»[(١)].

إلى غير ذلك من الأدعية المتكاثرة جدًا، فليس فيها تعليق للدعاء، بل ينظر الشخص إلى ما يراه صالحًا فيدعو الله ما لم يكن فيه إثم ولا قطيعة رحم.

وقد قال النبي ﷺ: «إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن: اللهم إن شئت فأعطني فإنه لا مستكره له»[(٢)].

وفي رواية: «إذا دعوتم الله فاعزموا في الدعاء ولا يقولن أحدكم إن شئت فأعطني، فإن الله لا مستكره له»[(٣)].

أما المواطن التي ورد فيها تعليق الدعاء: فمنها على سبيل المثال: دعاء الاستخارة ففيه: «اللهم إن كنت تعلم أن في هذا الأمر خيرًا لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن في هذا الأمر شرًا لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به»[(٤)].

فنقول، وبالله التوفيق: إن التعليق هنا فيما يبدو لي ـ والله تعالى أعلم ـ لا يتعلق بأصل الزواج، إذ أن أصل الزواج مستحب للأدلة الواردة في ذلك، ولكن

---

(١) رواه البخاري (١٠/ ١٣١)، ومسلم (١٤/ ١٨٠).
(٢) رواه مسلم (١٧/ ٦).
(٣) رواه البخاري (١٣/ ٤٤٥)، ومسلم (١٧/ ٦).
(٤) رواه البخاري (رقم/ ٦٣٨٢).

OBEIKAN.COM

الاستخارة تتعلق بمن سيتزوجها الشخص، وإن كانت الاستخارة في أصل الزواج قد تتأتى أيضًا في حق من يستوي الزواج في حقهم مع عدمه، كامرأة ثيب تقوم على أيتام يمكنها أن تصبر عن الزواج ولكن لها رغبة في التعفف.

أما الشاب الممتلئ حرارة والتواق إلى النساء فيستخير الله في الفتاة التي يتزوجها، ولكن على كل حال فالتعليق ورد في الاستخارة.

وورد كذلك في الدعاء على النفس بالموت ففي الحديث: «أحيني ما علمت الحياة خيرا لي، وتوفني ما علمت الوفاة خيرا لي».

فإما أن نقول: نقتصر في التعليق ـ تعليق الدعاء ـ على المواطن التي علَّق فيها رسول الله ﷺ دعاءه.

وإما أن نقول بأن تعليق الدعاء يتأتى في المواطن التي تستوي فيها الأوجه ولا يترجح في نظر الشخص وجه من الوجوه فيها والله تعالى أعلم.

OBEIKAN.COM

المسألة السابعة

التراجع عن الدعاء

قد يدعو العبد بدعوة في وقت غضب وانفعال وتوتر، وهو لا يرضى عن مثل هذه الدعوة، ولا يحب إجابتها في وقت هدوئه واستقراره وطمأنينة قلبه.

وقد يدعو الشخص أيضًا بدعوة يراها صوابًا ويرى وجه المنفعة من وراء إجابتها ثم يتبين له أنها خطأ وليس ثمَّ منفعة ظاهرة من وراء إجابتها.

وقد يدعو الشخص بدعوة فيها إثم وقطيعة رحم.

وقد يدعو الشخص أيضًا بدعوى، ويرى غيرها أفضل منها.

وقد يظلم شخص ويتألم من الظلم فيدعو على من ظلمه ثم بعد زمن يتبين له أن العفو أولى.

وقد يدعو الشخص بدعوة لقلة علمه، فيتبين له بعد تعلمه أنها ليست صوابًا.

ولأننا بشر، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (سورة النساء:٢٨)، وقال ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (سورة الإسراء:٨٥)، وقال: ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة:٢١٦)، فلضعفنا وقصور عقلنا وقلة علمنا وتعجلنا وقلة صبرنا تصدر منا دعوات لا نرتضيها بعد صدورها منا، فقد يدعو الشخص على نفسه وأهله وماله وولده، وهو لا يحب بحال أن يستجاب فيه ما دعا لنفسه به.

وقد يضايق الولد والدته، فتصب عليه كمًا هائلاً من الدعوات لو استجيبت دعوة منها لدمرت عليه حياته ولفسدت عليه أخراه.

OBEIKAN.COM

وصحيح أننا نهينا عن الدعاء على أنفسنا وعلى أولادنا وعلى أهلينا وأموالنا، وذلك خشية أن يوافق دعاؤنا ساعة تفتح فيها أبواب السماء فيستجاب لنا كما قال النبي ﷺ: «**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**»[1].

ولكن هب أن الدعوة صدرت منا وبدا لنا أن نتراجع عنها فهل لنا ذلك؟ فنقول ابتداء، وبالله التوفيق إن ربنا سبحانه وتعالى حليم ورحيم، وقد قال سبحانه: ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً ﴾ (سورة الإسراء: ٢٥).

وهذه الآية الكريمة قال فيها كثير من أهل العلم ما حاصله: إن الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على أنفسكم وأهليهم وأولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة والصحة والعافية في أوقات الرخاء، فلو عجل الله لهم الإجابة بالشر الذي سألوه واستعجلوه به كما يعجل لهم الخير لهلكوا، ولكنه سبحانه حليم يرفق بهم ويرحمهم.

ونحو هذا الآية وفي معناها أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً ﴾ (سورة الإسراء: ١١).

ويدخل في معناها أيضًا أن الله لو عجل للكافرين ما سألوه به واستعجلوه به كما في قولهم: ﴿ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (سورة الأنفال: ٣٢).

وكما قالوا: ﴿ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ (سورة ص: ١٦).

وكما قال تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾ (سورة العنكبوت: ٥٣)، ونحو ذلك.

OBEIKAN.COM

فلو أجابهم الله إلى ما سألوه لأهلكهم وأماتهم جميعًا ومن ثم أدخلهم النار. ثم أقول جوابًا على السؤال المطروح: نعم لنا أن نرجع عن دعائنا إذا تبين لنا وجه الخطأ فيه، بل ويستحب لنا ذلك، بل وقد يجب علينا ذلك في بعض الأحيان وها هي بعض الأدلة على ذلك، والله المستعان.

نبي الله نوح ـ عليه السلام ـ يدعو ربه فيقول: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (سورة هود: ٤٦)، فيقول الله سبحانه: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة هود: ٤٦)، فحينئذ يتراجع عن دعائه الأول فيقول: ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة هود: ٤٧).

ونبي الله إبراهيم عليه السلام يسأل المغفرة لأبيه ثم يتراجع بعد ذلك لعلمه أن والده من المشركين فيقول أولاً: ﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (سورة الشعراء: ٨٦).

ثم يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (سورة التوبة: ١١٤).

ونبي الله موسى ـ عليه السلام ـ يقول: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ (سورة الأعراف: ١٤٣).

فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأعراف: ١٤٣)، فتاب إلى الله من قوله: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾

وكذلك يدعو لقومه لما قالوا له: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (سورة الأعراف: ١٣٤). فلما كشف الله عنهم الرجز

ونكثوا دعا عليهم بقوله: ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (سورة يونس: ٨٨).

ونبينا محمد ﷺ يقول: «**اللهم إنما محمد بشر، يغضب كما يغضب البشر وإني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه، فأيما مؤمن آذيته، أو سببته، أو جلدته، فاجعلها له كفارة، وقربه تقربه بها إليك يوم القيامة**»[(١)].

ولما دعا على المشركين بقوله: «**اللهم أعني عليهم بسنين كسني يوسف**»، فشدد عليهم فأتوه يسألونه أن يدعو ربه، فدعا لهم رسول الله ﷺ بعد أن دعا عليهم، وها هو الحديث بذلك: أخرج البخاري ومسلم ـ والسياق لمسلم[(٢)] من طريق مسروق قال: جاء إلى عبد الله رجل فقال: تركت في المسجد رجلاً يفسر القرآن برأيه، يُفسر هذه الآية: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ (سورة الدخان: ١٠)، قال: يأتي الناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام، فقال عبد الله: من علم علمًا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به: الله أعلم. إنما كان هذا، أن قريشًا لما استعصت على النبي ﷺ، دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد، حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، وحتى أكلوا العظام، فأتى النبي ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول الله، استغفر لمضر فإنهم قد هلكوا، فقال: «**لمضر؟! إنك لجريء**»، قال: فدعا الله لهم، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ (سورة الدخان: ١٥)، قال: فمطروا، فلما أصابتهم الرفاهية، قال: عادوا إلى ما كانوا عليه، قال: فأنزل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ

---

(١) رواه مسلم (ص/٢٠٠٨).

(٢) رواه البخاري (١٠٢٠)، ومسلم (٢٧٩٨).

OBEIKAN.COM

أليمٌ﴾ (سورة الدخان: ١٠-١١)، ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ (سورة الدخان: ١٦)، قال يعني يوم بدر.

وفي لفظ لمسلم أيضًا: إن رسول الله ﷺ لما رأى من الناس إدبارًا قال: «**اللهم سبع كسبع يوسف**»، قال: فأخذتهم سنة حصت - أي استأصلت - كل شيء. حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع، وينظر إلى السماء أحدهم فيرى كهيئة الدخان، فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد، إنك جئت تأمر بطاعة الله بصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم. قال الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿**فارتقب يوم تأتي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (سورة الدخان: ١٠-١١)، إلى قوله: ﴿**إِنَّكُمْ عَائِدُونَ**﴾، قال: أفيكشف عذاب الآخرة[١]؟ ﴿**يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ**﴾، فالبطشة يوم بدر. وقد مضت آية الدخان، والبطشة واللِّزم[٢]. وآية الروم[٣].

ولما دفع قوم عن حوضه ﷺ يوم القيامة يقول: «**يارب، أصحابي أصحابي، فيقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»، فيتراجع عن الدعاء، وها هو الحديث بذلك.

أخرج البخاري[٤] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب النبي ﷺ فقال: «**إنكم محشورون إلى الله حفاةً عراةً غرلاً**، ﴿**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا**

---

(١) «أفيكشف عذاب الآخرة»: هذا استفهام إنكار على من يقول: إن الدخان يكون يوم القيامة، كما صرح به في الرواية الثانية، فقال ابن مسعود: هذا قول باطل. لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ ومعلوم أن كشف العذاب، ثم عودهم لا يكون في الآخرة، وإنما هو في الدنيا.

(٢) «واللزم»: المراد به قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ أي: يكون عذابهم لازمًا. قالوا: وهو ما جرى عليهم يوم بدر من القتل والأسر، وهي البطشة الكبرى.

(٣) «وآية الروم»: المراد قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ وقد مضت غلبة الروم على فارس يوم الحديبية.

(٤) رواه البخاري (٤٧٤٠).

إِنَّا كُنَّا فاعلينَ﴾ (سورة الأنبياء: ١٠٤)، ثم إن أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، ثم يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يارب، أصحابي، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وكُنتُ عليهِمْ شهيداً مَّا دُمْتُ فيهِمْ فلمَّا توفيتني كُنت أنت الرقيب عليهم وأنت علىٰ كلِّ شيءٍ شهيدٌ﴾ (سورة المائدة: ١١٧)، فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم".

وأيضًا فأبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول لأضيافه ساعة غضب: كلوا لا هنيئًا، ثم يتراجع بعد ذلك.

أخرج البخاري ومسلم[1] من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما: أن أصحاب الصفة كانوا ناسًا فقراء، وإن رسول الله ﷺ قال مرة: "من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثلاثة، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس بسادس" أو كما قال. وإن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق نبي الله ﷺ بعشرة وأبو بكر بثلاثة، قال: فهو أنا وأبي وأمي، ولا أدري قد قال: وامرأتي، وخادم بين بيتنا وبيت أبي بكر ـ قال: وإن أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صليت العشاء، ثم رجع فلبث حتى نعس رسول الله ﷺ، فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله، قالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك أو قالت: ضيفك؟ قال: أو ما عشيتهم؟ قالت: أبوا حتى تجيء، قد عرضوا عليهم فغلبوهم، قال: فذهبت أنا فاختبأت، وقال: يا غنثر! فجدع وسب، وقال: كلوا، لا هنيئًا، وقال: والله لا أطعمه أبدًا.

---

(١) رواه البخاري (٦١٤٠ ـ ٦١٤١)، ومسلم (٢٠٥٧).

قال: فايم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها، قال: حتى شبعنا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر فإذا هي كما هي أو أكثر، قال لامرأته: يا أخت بني فراس! ما هذا؟ قالت: لا وقرة عيني! لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار، قال: فأكل منها أبو بكر، وقال: إنما كان ذلك من الشيطان ـ يعني يمينه ـ ثم أكل منها لقمة، ثم حملها إلى رسول الله ﷺ فأصبحت عنده، قال: وكان بيننا وبين قوم عقد فمضى الأجل، فعرفنا اثنا عشر رجلاً، ومع كل رجل منهم أناس، والله أعلم كم مع كل رجل، إلا أنه بعث معهم فأكلوا منها أجمعون، أو كما قال.

بل ويجوز الاستدراك على دعاء الآخرين كذلك:

فإذا دعا شخص بدعوة ورأيت أن فيها خطأ فيجوز لك، وقد يستحب، وقد يجب أيضًا أن تدعو الله بألا يستجاب من هذا الداعي دعاءه.

ومن الأدلة على الاستدراك على دعاء الآخرين:

ففي الصحيحين[1] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة»، فذكر الحديث وفيه: «وبينا صبي يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة[2] وشارة[3] حسنة، فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا. فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله. ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع

---

(١) رواه البخاري (٣٤٣٧)، ومسلم (ص/ ١٩٧٧، ١٩٧٨).

(٢) «فارهة»: الفارهة النشيطة الحادة القوية. وقد فرهت فراهة وفراهية.

(٣) «وشارة»: الشارة الهيئة واللباس.

قال: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بإصبعه في فمه، فجعل يمصها.

قال: ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون: زنت، سرقت، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل.

فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها فقال: اللهم اجعلني مثلها.

فهنا تراجعا الحديث[١] فقالت: حلقي[٢] مر رجل حسن الهيئة، فقلتُ: اللهم اجعل ابني مثله، فقلتَ: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون: زنيت، سرقت، فقلتُ: اللهم لا تجعل ابني مثلها. فقلتَ: اللهم اجعلني مثلها[٣].

قال: إن ذاك الرجل كان جبارًا، فقلتُ: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون لها زنت ولم تزن، وسرقت ولم تسرق، فقلتُ: اللهم اجعلني مثلها.

---

(١) «تراجعا الحديث»: معناه أقبلت على الرضيع، وكانت أولاً لا تراه أهلاً للكلام، فلما تكرر منه الكلام، علمت أنه أهل له فسألته وراجعته.

(٢) «حلقي»: أي أصابه الله تعالى بوجع في حلقه.

(٣) «مثلها»: أي سالمًا من المعاصي كما هي سالمة.

OBEIKAN.COM

المسألة الثامنة
آداب الدعاء[١]

١ ـ التوبة ورد المظالم:

ففي الصحيحين: أن رسول الله ﷺ قال في الرجل «يمد يديه إلى السماء يقول: يارب..يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام. فأنى يستجاب له»؟!

٢ ـ الاعتراف بالذنب:

عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت. خلقتني وأنا عبدك. وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت. أعوذ بك من شر ما صنعت. أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء ـ أعترف ـ بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها في النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة. ومن قالها من الليل. وهو موقن بها قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة» (رواه البخاري).

٣ ـ استقبال القبلة:

الأحاديث في استقباله ﷺ القبلة حال الدعاء كثيرة. وهذا ينطبق على الداعي عند قبر النبي ﷺ.

---

(١) «الدعاء المستجاب» شرف حجازي (ص/ ٤٣ - ٦٧ - بتصرف).

OBEIKAN.COM

٤ ـ استحباب الوضوء قبله[١]:

عن أبي موسى قال: لما فرغ النبي ﷺ من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، وبعثني مع أبي عامر، فرمى أبو عامر في ركبته، رماه جُشمي بسهم فأثبته في ركبته، فنزعته فنزا منه الماء، قال: يا ابن أخي أقرئ النبي ﷺ السلام، وقل له: استغفر لي، فمكث يسيرًا ثم مات، فرجعت، فدخلت على النبي ﷺ في بيته على سرير مرمل[٢]، وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجنبيه، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر، وقال: قل له: استغفر لي، فدعا بماء، فتوضأ، ثم رفع يديه، وقال: «اللهم اغفر لعبدك أبي عامر»، ورأيت بياض إبطيه، ثم قال «اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس»، فقلت: ولي فاستغفر، فقال: «اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريمًا»[٣].

٥ ـ الثناء على الله قبل الدعاء والصلاة والسلام على النبي ﷺ:

عن فضالة بن عبيد قال: بينا رسول الله ﷺ قاعدًا إذ دخل رجل فصلى فقال: اللهم اغفر لي وارحمني، فقال رسول الله ﷺ: «عجلت أيها المصلي، إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل عليَّ ثم ادعه»، فقال: ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «أيها المصلي ادع تُجب»[٤].

---

(١) استحبابًا لا وجوبًا. فقد روى مسلم وغيره: أن رسول الله ﷺ كان يذكر الله على كل أحيانه، فالدعاء ـ وهذا الحال ـ جائز للجنب فضلاً عمن لم يكن متوضئًا.

(٢) أي محمول بالرمال، وهي حبال الحصر التي تضفر بها الأسرة.

(٣) رواه البخاري (٤٣٢٣)، ومسلم (٢٤٩٨).

(٤) «صحيح سنن الترمذي» (٢٧٦٥).

OBEIKAN.COM

٦ ـ الجزم فيه واليقين على الله بالإجابة:

لقوله ﷺ: «إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت، ارحمني إن شئت، ارزقني إن شئت، وليعزم مسألته ـ إنه يفعل ما يشاء لا مكره له» (رواه البخاري).

وقال ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافلٍ لاهٍ»[(١)].

٧ ـ الإلحاح فيه والعزم في المسألة:

لقوله ﷺ: «يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل» قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: «يقول: قد دعوت فلم أر يستجاب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء». (رواه مسلم).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن: اللهم إن شئت فأعطني، فإنه لا مستكره له»[(٢)].

فالمقصود الإلحاح في الطلب وسؤال الله بشدة، أما أن تخير الله بالإجابة فهذا ينافي العزم والشدة، بل يدل على الاستغناء عن الحاجة، فكأنك على ذلك تقول: يارب إن أجبتني إلى مسألتي فلك الحمد، وإلا فإني لا أكرهك على ذلك.

٨ ـ الدعاء ثلاثًا:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار»[(٣)].

---

(١) «صحيح سنن الترمذي» (٢٧٦٦).
(٢) رواه البخاري (١١/ ١٣٩)، ومسلم (١٧/ ٦).
(٣) «صحيح سنن الترمذي» (٢٠٧٩).

OBEIKAN.COM

٩ ـ رفع اليدين:

روى البخاري (١١/ ١١٩ - ١٢٠) أن ابن عمر قال: «رفع النبي ﷺ يديه، وقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد»».

وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي موسى قال: «دعا النبي ﷺ، ثم رفع يدية ورأيت بياض إبطيه».

قال الحافظ في الفتح (١١/ ١٢٠): «وفي رفع اليدين في الدعاء أحاديث كثيرة أفردها المنذري في جزء سرد منها النووي في الأذكار وفي شرح المهذب جملة، وعقد لها البخاري أيضًا في الأدب المفرد بابًا» اهـ.

١٠ ـ الدعاء في كل الأحوال:

لقول رسول الله ﷺ: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب، فليكثر الدعاء في الرخاء»[(١)].

١١ ـ عدم الدعاء على الأهل والمال:

ففي صحيح مسلم عن جابر مرفوعًا: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم».

وفيه عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون».

---

(١) «الصحيحة» (٥٩٣).

OBEIKAN.COM

١٢ ـ أن لا يسأل غير الله[١]:

فقد قال ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «يا غلام: إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[٢].

١٣ ـ أن يسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى:

قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ (سورة الأعراف: ١٨٠).

وقد صح عن النبي ﷺ أنه سمع رجلاً يقول في تشهده: اللهم إني أسألك بالله ـ وفي رواية: الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ـ أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم. فقال ﷺ: «قد غفرله، قد غفر له»[٣].

وسمع ﷺ آخر يقول في تشهده: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك يا منان، يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار»، فقال النبي ﷺ لأصحابه: «تدرون بماذا دعا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «والذي نفسي بيده لقد دعا باسمه العظيم ـ وفي رواية «الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى».

---

(١) وهذا من الواجبات، لأن الذي يسأل غير الله ـ فيما لا يقدر عليه إلا الله ـ يعتبر مشركًا.
(٢) «صحيح الجامع» (٧٩٥٧).
(٣) «صحيح أبوداود» (٨٦٩).

OBEIKAN.COM

وقال ﷺ: «دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له»[(١)].

١٥ ـ عدم تكلف السجع في الدعاء:

ويوضح هذا ما رواه البخاري في صحيحه من نصيحة ابن عباس لأحد أصحابه قال: «حدِّث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرات، ولا تمل الناس هذا القرآن، ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم، فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم، ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه، فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه، فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لايفعلون إلا ذلك»[(٢)]، يعني: لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب.

١٦ ـ التضرع والخشوع والرغبة والرهبة:

لقوله تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ (سورة الأعراف: ٢٠٥)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ (سورة الأنبياء: ٩٠).

١٧ ـ الدعاء بصالح الأعمال:

وقد ورد في هذا حديث صحيح متفق عليه: حديث الثلاثة الذين دخلوا الغار، فانطبقت عليهم الصخرة، فتوسلوا إلى الله بأخلص أعمالهم، فاستجاب الله دعاءهم.

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٢٦٠).

(٢) رواه البخاري (٦٣٣٧).

OBEIKAN.COM

١٨ ـ استحباب البكاء فيه:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ تلا قول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ في إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (سورة إبراهيم: ٣٦)، وقول عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة المائدة: ١١٨).

فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي» وبكى، فقال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: «يا جبريل اذهب إلى محمد ـ وربك أعلم ـ فسله ما يبكيه؟»، فأتاه جبريل فأخبره رسول الله ﷺ بما قال وهو أعلم، فقال الله تعالى: «يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك»[(١)].

١٩ ـ إظهار الافتقار إلى الله تعالى والشكوى إليه من الضعف والضيق والبلاء:

قال الله تعالى في حق أيوب: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ٨٣).

وأما دعاء زكريا عليه السلام فقد وضحه لنا القرآن الكريم في سورة الأنبياء: قال سبحانه: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ٨٩).

ودعاء إبراهيم عليه السلام ربه فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (سورة إبراهيم: ٣٧).

---

(١) رواه مسلم (٢٠٢/٣٤٦).

OBEIKAN.COM

٢٠ ـ حسن الظن بالله:

ومن آداب الدعاء أن يحسن الداعي الظن بالله تعالى، وأن يتيقن من الإجابة إن عاجلاً أو آجلاً، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (سورة البقرة: ١٨٦)، وقوله: ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (سورة آل عمران: ٣٨)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ (سورة الصافات: ٧٥).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني**»[(١)].

فإن كان ظنك بالله حسنًا ومتيقنًا أن الله لن يضيع رجاءك كان عند ظنك به وأجابك، وإن كنت غير واثق من إجابة الله لك ويغلب على ظنك أن لن يستجيب لك فسيعاملك بمثل ظنك به.

ويقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «ومن تأمل هذا الموضع حق التأمل علم أن حسن الظن بالله هو حسن العمل نفسه، فإن العبد إنما يحمله على حسن العمل حسن ظنه بربه أنه يجازيه على أعماله ويثيبه عليها ويتقبلها منه فالذي حمله على حسن العمل حسن الظن، فكلما حسن ظنه بربه حسن عمله»[(٢)].

٢١ ـ الدعاء بالجوامع من الدعاء:

أي الكلام المختصر المفيد الذي يدل على أكبر المعاني بأقل الألفاظ، والوصول إلى المطلوب بأقصر الطرق وأوجزها، وكان هذا هدي رسول الله

---

(١) رواه مسلم (١٧/ ٢).

(٢) «الجواب الكافي» (ص/ ٢٣).

OBEIKAN.COM

ﷺ ، كيف لا وهو قد أوتي جوامع الكلم وملك نواصي الألفاظ والمعاني، تنساب الألفاظ من بين شفتيه الكريمتين انسيابًا فكأنما اختيرت اختيارًا، وانتقيت انتقاءً، فيعيه من سمعه دون مشقة أو عسر.

وكان ﷺ ينفر من طول الكلام والالتواء فيه كما صح عند أبي داود عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك»[(١)].

وقد حفظت لنا كتب الحديث كثيرًا من الأمثلة عن النبي ﷺ.. من ذلك: ما رواه مسلم عن فروة بن نوفل قال: سألت عائشة عن دعاء كان يدعو به رسول الله ﷺ فقالت: كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت وشر ما لم أعمل»[(٢)]. فهي استعاذة شاملة من جميع الشرور، وقد يتضمن الدعاء تفصيلاً أكثر، كما صح عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ: أنه كان يدعو بهذا الدعاء: «اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدّم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير»[(٣)].

ومن الأدعية الجامعة الشاملة لخير الدنيا والآخرة قوله ﷺ: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار» (متفق عليه).

---

(١) رواه أبوداود (١٤٦٩).

(٢) رواه مسلم (١٧/ ٣٨).

(٣) رواه مسلم (١٧/ ٤٠).

OBEIKAN.COM

وتذكر دائمًا الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وأنت تدعوه، فإنما أنت في موضع مناجاة مع الرب فاحرص على كل كلمة تقولها بل على كل حرف تنطق به.

ومن الأولى الالتزام بالمأثور في الذكر والدعاء، ففيه أمنة من الزلل والخطأ، وابتعاد عن مسالك السقط في الحفر، وكم من كلمة خفيفة على اللسان تخرج من قلب المؤمن تتلقفها ملائكة الرحمة، وتفتح لها أبواب السماء تكون أثقل في الميزان، وأحب إلى الرحمن من سطور بل صفحات من حشو الكلام الذي لا يسمن ولا يغنى من جوع.

وخلاصة الكلام في هذا المقام ما قيل، ويقال من صالح الأمثال: «خير الكلام ما قلَّ ودلَّ».

٢٢ ـ تحري الأوقات المستحبة واغتنام الأحوال والأوضاع التي يستجاب فيها للداعي:

وهذا من كمال الأدب مع الله أن يتحرى المسلم الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء..

٢٣ ـ الداعي يبدأ بنفسه:

كما جاء في قوله تعالى، على لسان عباده المؤمنين: ﴿والذين جاءُوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ (سورة الحشر: ١٠).

وقوله: ﴿قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك﴾ (سورة الأعراف: ١٥١)، وقوله: ﴿ربنا اغفر لي ولوالديَّ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾ (سورة إبراهيم: ٤١).

OBEIKAN.COM

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن أُبيٍّ بن كعب رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ كان إذا ذكر أحدًا فدعا له بدأ بنفسه»[1].

ولكن لم يكن ذلك من عادة الرسول ﷺ الدائمة اللازمة، إذ صح عنه أنه دعا لغيره، ولم يدع لنفسه، كقوله في قصة هاجر: «**يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم لكانت عينًا معينًا**».

وحديث أبي هريرة: «**اللهم أيده بروح القدس**» يريد حسان بن ثابت رضي الله عنه، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**اللهم فقه في الدين**»، وغير ذلك من الأمثلة.

(١) رواه الترمذي (٩/ ٣٢٧).

OBEIKAN.COM

المسألة التاسعة

الساعات والأحوال والأوضاع والأوقات الشريفة التي يستجاب فيها للعبد[١]

١ ـ ليلة القدر:

قال سبحانه في شأنها في سورة القدر: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (سورة القدر: ٣-٥).

وهذه الليلة من الليالي المباركة والأوقات الشريفة التي تفتح أبواب السماء فيها للسائلين والداعين.

وهذا يفسر لنا حرص أم المؤمنين رضي الله عنها عائشة بنت أبي بكر عندما قالت: يا رسول الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أدعو؟ قال: «تقولين: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»[٢].

٢ ـ في جوف الليل، ودبر الصلوات المكتوبة:

فقد سئل رسول الله ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات» (رواه الترمذي).

وقال ﷺ: ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني

---

(١) «الدعاء المستجاب» شرف حجازي (ص/ ٧٥ - ٩٨ - بتصرف).
(٢) رواه ابن ماجه (٣٨٥٠).

OBEIKAN.COM

فاغفر له» (رواه البخاري ومسلم). وقد وصف الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأنهم: ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ (سورة الذاريات: ١٧).

٣ ـ بين الأذان والإقامة:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة فادعوا»[(١)].

٤ ـ عند النداء للصلوات المكتوبة، وعند زحف الصفوف في سبيل الله:

لقوله ﷺ: «اثنتان لا تردان ـ أو قلما تردان ـ الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا»[(٢)].

٥ ـ آخر ساعة من ساعات العصر يوم الجمعة:

لقوله ﷺ: «يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة، منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله فيها إلا آتاه الله إياه، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر»[(٣)].

٦ ـ ساعة في الليل:

لقوله ﷺ: «إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ خيرًا من أمر الدنيا والآخرة، إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة» (رواه مسلم).

٧ ـ عند شرب ماء زمزم:

لقوله ﷺ: «ماء زمزم لما شُرب له»[(٤)].

---

(١) رواه ابن حبان.
(٢) رواه أبوداود (٤٥٢٣).
(٣) «صحيح الجامع» (٨٠٤٢).
(٤) «الصحيحة» (٨٨٣).

OBEIKAN.COM

٨ ـ عند قولك في دعاء الاستفتاح:

«الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً» . استفتح به رجل من الصحابة فقال ﷺ : «عجبت لها فتحت لها أبواب السماء»[١] .

٩ ـ وكذلك عند قولك في دعاء الاستفتاح:

«الحمد لله حمداً كثيراً طيبًا مباركًا فيه» ، استفتح به رجل آخر فقال ﷺ : «لقد رأيت اثني عشر ملكا يبتدرونها أيهم يرفعها» (رواه مسلم).

١٠ ـ عند قراءة الفاتحة في الصلاة واستحضار ما يقال فيها:

قال رسول الله ﷺ : «قال الله تبارك وتعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين: فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل»

قال رسول الله ﷺ : «اقرؤا. يقول العبد: الحمد لله رب العالمين، يقول الله تعالى: حمدني عبدي، ويقول العبد: الرحمن الرحيم، يقول الله: أثنى عليَّ عبدي، ويقول العبد: مالك يوم الدين، يقول العبد: أثنى عليَّ عبدي، ويقول العبد: إياك نعبد وإياك نستعين. قال: فهذه بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، يقول العبد: اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل»[٢] .

١١ ـ عند التأمين في الصلاة:

لقوله ﷺ : «إذا قال الإمام: غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فقولوا: آمين، وإن الإمام يقول: آمين» ، وفي لفظ : «إذا أمّن الإمام فأمنوا، فمن وافق تأمينه تأمين

---

(١)، (٢) رواهما مسلم.

OBEIKAN.COM

الملائكة»، وفي لفظ آخر: **«إذا قال أحدكم في الصلاة: آمين، والملائكة في السماء: آمين فوافق أحدهما الآخر غفر له ما تقدم من ذنبه»** (رواه الشيخان).

١٢ ـ عند رفع الرأس من الركوع وقولك: ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه:

لما ورد عن رفاعة بن رافع قال: كنا يومًا نصلي وراء الرسول ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال: **«سمع الله لمن حمده»**، فقال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فلما انصرف قال: **«من المتكلم؟»**، قال: أنا، قال: **«رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أول»** (رواه البخاري).

١٣ ـ في السجود:

وهو أشرف المواضع وأكمل حالات العبودية لله، كيف لا وقد هان على هذا الإنسان أن يحني جبهته ويلصقها بالتراب تذللاً لله سبحانه وتعالى، فما كان منه سبحانه وتعالى إلا أن كافأ عبده الساجد ومنحه شرف القرب منه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»**[1].

وكأن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ قد نهى عباده عن قراءة القرآن في الركوع، ليتفرغ العبد للتعظيم والتمجيد له سبحانه وتعالى. ونهى عن قراءة القرآن في السجود ليشتغل العبد بالدعاء والطلب.

فعن ابن عباس قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر ـ وذلك في مرض النبي ﷺ الذي توفي فيه ـ فقال: **«أيها الناس إنه**

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٠).

لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤية الصالحة يراها المسلم أو ترى له وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا، فأما الركوع فعظموا فيه الرب ـ عزَّ وجلَّ ـ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم»[1]، أي: أحرى أن يستجاب لكم؛ لشرف هذه المنزلة ولقرب العبد من ربه عزَّ وجلَّ.

١٤ ـ بعد الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير:

فقد سمع الرسول ﷺ رجلاً يصلي، فمجد الله وحمده وصلى على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ادع تُجب، وسل تُعط» (رواه النسائي).

١٥ ـ قول العبد عقب الوضوء: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله:

قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد يتوضأ، فيسبغ الوضوء، ثم يقول حين يفرغ من وضوءه: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» (رواه مسلم).

١٦ ـ دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل» (رواه مسلم).

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٩٦).

OBEIKAN.COM

١٧ ـ عند استيقاظك من النوم:

ثم قولك: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**»، ثم قولك: «**اللهم اغفر لي**»، أو تدعو استجيب لك، فإن توضأت وصليت قُبلت صلاتك[١].

١٨ ـ عند دعائك: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»:

لقوله ﷺ: «**دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط، إلا استجاب الله له**»[٢].

١٩ ـ عند دعائك في المصيبة:

«**إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها**»، قال ﷺ: «**ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول ـ وذكره ـ إلا أجره الله في مصيبته، وأخلف له خيراً منها**». قالت أم سلمة رضي الله عنها: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني ﷺ، فأخلف الله لي خيراً منه رسولَ الله ﷺ. (رواه مسلم).

---

(١) ونص الحديث في البخاري: «**من تعار من الليل فقال**: ...» وذكره، ثم قال: «**اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته**». وليس في البخاري «العلي العظيم» وهي عند ابن ماجه وابن السني بسند صحيح.

(٢) رواه الترمذي (٤/ ٢٦٠).

OBEIKAN.COM

٢٠ ـ عند نزول الغيث:

وهو وقت رحمة، الدعوة فيه مستجابة. فعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثنتان ما تردان: الدعاء عند النداء، وتحت المطر**»[(١)].

٢١ ـ دعاء الناس بعد وفاة الميت:

إنه موقف رهيب حقًا بعد أن تفارق الروح ذلك الجسد الذي لازمته ردحًا من الزمن تفارقه إما إلى جنات ونعيم أو سموم وجحيم، وحيث الملائكة صافين حول الميت ينتظرون خروج روحه.

ففي هذه اللحظات ينبغي على الحاضرين ألا يتكلموا إلا بالخير، ذلك لأن الملائكة تؤمن على دعائهم كما صح عند الإمام مسلم، عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره، فأغمضه ثم قال: «**إن الروح إذا قبض تبعه البصر**»، فضج ناس من أهله ـ فقال: «**لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**».

ثم قال: «**اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يارب العالمين، وافسَحْ له في قبره، ونوِّر له فيه**»[(٢)].

٢٢ ـ دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده:

قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات، لاشك فيهن، دعوة الوالد على ولده، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم**» (رواه أحمد).

---

(١) رواه أحمد (١/ ٤١٩)، وابن ماجه (٣٨٥٠).
(٢) رواه مسلم (٦/ ٢٢٢).

OBEIKAN.COM

٢٣ ـ الدعاء يوم عرفة:

وهو يوم عظيم يجتمع فيه المسلمون في مكان واحد ويباهي الله تعالى بهم الملائكة، وجعل خير الدعاء دعاء يوم عرفة.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «**خير الدعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**»[(١)].

٢٤ ـ عند صياح الديكة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكًا، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانًا**»[(٢)].

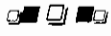

(١) رواه مسلم (١٠/ ٤٤).

(٢) رواه مسلم (١٧/ ٤١٦).

OBEIKAN.COM

المسألة العاشرة

أحزاب الأدعية المطلقة[١]

هي جمل من الأدعية القرآنية، والابتهالات النبوية، التي صحت عن خير البرية ﷺ، فعلى العبد أن يأتي بما استطاع منها مراعيًا شروط وآداب الدعاء، ومغتنمًا أوقات وأماكن الإجابة.

ومن عجز عن الإتيان بها جميعها، فليقتصر من مختصراتها على قدر يداوم عليه، وعليه أن يأتي ببعض منها مرة مرة، وبالبعض الآخر مرة أخرى حتى يكون عاملاً بها جميعها، غير هاجر لبعضها. وقد جعلتها على أحد عشر حزبًا[٢] مشتملاً على أدعية منتخبة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

---

(١) «مختصر النصيحة» (ص/ ١٧٠ - ٢٠٨ ـ بتصرف) الشيخ محمد إسماعيل.

(٢) **الحزب**: ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة أو صلاة كالورد، والحزب: النوبة في ورود الماء، ومنه قوله ﷺ: «**طرأ عليّ حزب من القرآن، فأردت ان لا اخرج حتى اقضيه**» الحديث، وفيه أن وفد ثقيف سألوا الصحابة «كيف تحزبون القرآن؟» قالوا: «نحزبه ثلاث سور، وخمس سور» إلخ، أحمد (٤/ ٩)، وأبوداود، وابن ماجه، وفي الحديث أيضًا: «**من نام عن حزبه او عن شيء منه**» الحديث، رواه مسلم وغيره، وانظر «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٧٦).

OBEIKAN.COM

الحزب الأول

يتعوذ، ويبسمل، ويقرأ فاتحة الكتاب، فأولها ثناء، وآخرها دعاء، وهي من كل داء شفاء، ولكل سقم دواء.

﴿ رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ (سورة المؤمنون: ٩٧-٩٨).

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (سورة البقرة: ١٢٧).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٥)،

﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٦)،

﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ (سورة آل عمران: ٨).

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

▪ اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم.

▪ اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني، وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

OBEIKAN.COM

▪ اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت، وباركت على إبراهيم، وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

الحزب الثاني

لا إله إلا الله العظيم الحليم.

لا إله إلا الله رب العرش العظيم.

لا إله إلا الله رب السموات والأرض.

لا إله إلا الله رب العرش الكريم.

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (سورة آل عمران: ٥٣).

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٤٧).

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٤٧)،

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ١٢٦)،

﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ (سورة الأعراف: ١٥٥-١٥٦)،

▪ لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحكيم الكريم، لا إله إلا الله، سبحان الله رب السموات السبع، ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين.

▪ اللهم احفظني بالإسلام قائمًا، واحفظني بالإسلام قاعدًا، واحفظني بالإسلام راقدًا، ولا تشمت بي عدوًا حاسدًا، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك، اللهم إني أسألك من الخير

OBEIKAN.COM

كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك مما سأل به محمد ﷺ وأعوذ بك مما تعوذ به محمد ﷺ، وما قضيت لي من قضاء، فاجعل عاقبته رشدا.

الحزب الثالث

﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة آل عمران: ١٦).

﴿ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً[1] لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (سورة يونس: ٨٥-٨٦).

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (سورة إبراهيم: ٤٠-٤١).

﴿ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (سورة الإسراء: ٢٤).

﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ (سورة الإسراء: ٨٠).

■ لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، اللهمَّ اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني، وعافني.

---

(١) أي موضع فتنة، والمعنى: لا تسلطهم علينا حتى يفتنونا عن ديننا، ونجنا برحمتك من أيدي القوم الكافرين، وفي هذا دليل على أنه كان لهم اهتمام بأمر الدين فوق اهتمامهم بسلامة أنفسهم.

OBEIKAN.COM

▪ اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون، أسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقرب إلى حبك.

▪ اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل.

▪ اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي.

▪ يا ولي الإسلام وأهله، مَسِّكْنِي الإسلامَ حتى ألقاك عليه.

▪ اللهم صلِّ على محمد النبي الأمي، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد.

الحزب الرابع

﴿ **ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار (١٩٣) ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد** ﴾ (سورة آل عمران: ١٩٣-١٩٤).

﴿ **ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا** ﴾ (سورة الكهف: ١٠).

﴿ **رب زدني علما** ﴾ (سورة طه: ١١٤).

﴿ **رب اشرح لي صدري (٢٥) ويسر لي أمري** ﴾ (سورة طه: ٢٥-٢٦).

▪ اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك، لا شريك لك، المنَّان، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار، اللهم جدد الإيمان في قلوبنا.

OBEIKANDL.COM

▪ اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك ـ لا إله إلا أنت ـ أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون.

▪ اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة[1] أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي: وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر.

▪ اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.

▪ اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.

▪ اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، وأعوذ بك من علم لا ينفع.

▪ اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

▪ اللهم إني أسألك الفردوس الأعلى من الجنة.

الحزب الخامس

﴿ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾(سورة الأنبياء: ٨٧).

﴿ ربنا آمنَّا فاغفرْ لنا وارحمْنا وأنت خيرُ الراحمين ﴾(سورة المؤمنون: ١٠٩).

﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ (٨٤) وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾(سورة الشعراء: ٨٣-٨٥).

---

(١) «العصمة»: ما يعتصم به، أي يستمسك، ويتقوى به في أموره كلها لئلا يدخل عليها الخلل.

﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

(سورة الشعراء: ٨٧-٨٩).

- اللهم إني أسألك الجنة.
- اللهم إني أعوذ بك من النار.
- اللهم إني أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة.
- اللهم إني أعوذ بك من العجز[١] والكسل[٢] والهرم[٣]، والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وضلع الدين[٤]، وغلبة الرجال[٥].
- اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يرفع، ودعاء لا يسمع.
- اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر قلبي، ومن شر منيتي.
- اللهم أحسنت خَلْقي، فأحسن خُلُقي.
- اللهم حاسبني حسابًا يسيرا.
- اللهم اهدني، وسددني.

---

(١) **العجز**: هو عدم القدرة على الخير، وقيل: هو ترك ما يجب فعله، والتسويف به، وكلاهما تستحب الاستعاذة منه.

(٢) **الكسل**: هو عدم انبعاث النفس للخير، وقله الرغبة مع إمكانه.

(٣) **الهرم**: هو أقصى الكبر وهو في معنى آرذل العمر، أي الخرف.

(٤) **ضلع الدين**: أصل الضلع الاعوجاج، والمراد: ثقل الدين وشدته، وذلك حيث لا يجد من عليه دين وفاء، ولاسيما مع المطالبة، وقال بعض السلف: «ما دخل هم الدين قلبًا إلا أذهب من العقل ما لا يعود إليه».

(٥) **غلبة الرجال**: شدة تسلطهم كاستيلاء الرعاع هرجًا ومرجًا.

OBEIKAN.COM

■ يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

■ اللهم صلِّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

الحزب السادس

﴿ ربِّ أوْزِعْني أنْ أشْكُرَ نعْمتك الَتي أنْعمْت عليَّ وعَلىٰ والديَّ وأنْ أعْمل صالحًا ترْضاهُ وأدْخلني برحْمتك في عبادك الصَّالحين ﴾ (سورة النمل: ١٩).

﴿ ربِّ إنِّي ظلمْتُ نفْسي فاغْفرْ ﴾ (سورة القصص: ١٦).

﴿ ربِّ إنِّي لِمَا أنزلْتَ إليَّ منْ خَيْرٍ فقيرٌ ﴾ (سورة القصص: ٢٤).

﴿ ربِّ اغْفرْ وارْحمْ وأنت خَيْرُ الرَّاحمين ﴾ (سورة المؤمنون: ١١٨).

﴿ رب ابن لي عندك بيتًا في الجنَّة ﴾ (سورة التحريم: ١١).

■ اللهم أحيني مسكينًا[1]، وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين.

■ اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عن من سواك.

■ اللهم اجعل أوسع رزقك عليَّ عند كبر سني وانقطاع عمري.

■ اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بئست البطانة.

---

(١) يعني خاشعًا متواضعًا، قال ابن الأثير: «أراد به التواضع والإخبات، وأن لا يكون من الجبارين المتكبرين».

OBEIKAN.COM

▪ اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرًا لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضى والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين.

▪ اللهم إنا نسألك أن تستر عوراتنا، وتؤمن روعاتنا.

▪ اللهم إني أسألك اليقين والمعافاة.

▪ اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف والغنى.

▪ اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك، فإنه لا يملكها إلا أنت.

الحزب السابع

﴿ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ (سورة الفرقان: ٦٥-٦٦).

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (سورة الفرقان: ٧٤).

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (سورة الممتحنة: ٥٤).

﴿ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (سورة التحريم: ٨).

▪ اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

▪ اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا

OBEIKAN.COM

وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا[١]، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا.

- اللهم هب المسيئين منا للمحسنين، وأعط محسننا: ما سأل.
- اللهم أعنا على شكرك، وذكرك، وحسن عبادتك.
- اللهم مصرف القلوب، صرف قلوبنا على طاعتك.
- اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد عبدك ورسولك، وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم.

الحزب الثامن

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة الأحقاف: ١٥).

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ (سورة نوح: ٢٨).

- لا إله إلا أنت، سبحانك، إني كنت من الظالمين.
- اللهم عافني في جسدي، وعافني في بصري، واجعله الوارث مني، لا إله إلا أنت الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين.
- اللهم استر عورتي، وآمن روعتي، واقض عني ديني.

---

(١) «واجعله الوارث مني»: أي أن يموت وهو ـ أي جسده أو بصره ـ صحيح سوي، فكأنه ورثه، وبقي بعده.

OBEIKAN.COM

- اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم، وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها.
- اللهم إني أعوذ بك من البَرَص والجنون والجذام، ومن سيئ الأسقام.
- اللهم إني أعوذ بك من شر جار السوء في دار المقام.
- اللهم إني أعوذ بك من الفقر، والقلة، والذلة، وأعوذ بك أن أُظلم أو أَظلم.
- اللهم اغفر لي ذنبي، وخطئي وعمدي، اللهم إني استهديك لأرشد أمري، وأعوذ بك من شر نفسي.
- اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وعافني وارزقني. رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين.

الحزب التاسع

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (سورة غافر: ٧-٩).

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (سورة الحشر: ١٠).

■ اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ، وأعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد ﷺ، وأنت المستعان، وعليك البلاغ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

■ اللهم إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمت منه، وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمت منه، وما لم أعلم، اللهم إني أسألك من خير ما سألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما استعاذ منه عبدك ونبيك، اللهم إني أسألك الجنة، وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرًا.

■ اللهم أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي يارب، فاغفر لي ذنبي، إنك أنت ربي، إنه لا يغفر الذنب إلا أنت.

■ اللهم صلِّ على محمد، وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

الحزب العاشر

■ اللهم ربِّ اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرتُ، وما أسررت، وما أعلنتُ، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير.

OBEIKAN.COM

▪ رب أعني، ولا تعن عليَّ، وانصرني، ولا تنصر عليَّ، وامكر لي، ولا تمكر عليَّ[١]، واهدني، ويسر الهدى لي، وانصرني على من بغى عليَّ، رب اجعلني ذكارًا، لك شكارًا، لك رهابًا، لك مطواعًا، لك مخبتًا[٢]، إليك أوّاهًا منيبًا[٣]، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي[٤]، وأجب دعوتي وثبت حجتي[٥]، واهد قلبي، وسدد لساني واسلل سخيمة[٦] صدري.

▪ اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب النار، وفتنة القبر، وعذاب القبر، ومن شر فتنة الغنى، ومن شر فتنة الفقر[٧] وأعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، ونقِ قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب.

▪ اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم، اللهم من ولي من أمر أمة محمد ﷺ شيئًا فشق عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمة محمد ﷺ شيئًا فرفق بهم فارفق به.

---

(١) «امكر لي، ولا تمكر عليَّ»: أي أعني على أعدائي بإيقاع المكر منك عليهم لا عليَّ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ٥٤).

(٢) أي خاشعًا متواضعًا.

(٣) الأواه: كثير الدعاء والتضرع والبكاء، والمنيب: الراجع إلى الله في أموره.

(٤) الحوبة: الإثم.

(٥) أي: قو إيماني بك، وثبتني على الصواب عند السؤال.

(٦) السخيمة هنا: هي الحقد، والمعنى: أخرج الحقد من صدري.

(٧) «ومن شر فتنة الغنى، ومن شر فتنة الفقر»: لأنهما حالتان تخشى الفتنة فيهما بالتسخط وقلة الصبر، والوقوع في حرام أو شبهة للحاجة، ويخاف في الغنى من الأشر والبطر، والبخل بحقوق المال، أو إنفاقه في إسراف أو في باطل، أو في مفاخرة.

OBEIKAN.COM

▪ اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها، اللهم أنعشني، واجبرني، واهدني لصالح الأعمال والأخلاق، فإنه لا يهدي لصالحها، ولا يصرف سيئها إلا أنت، اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم.

▪ اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنك المحيا والممات. اللهم إني أعوذ بك من القسوة، والغفلة، والعيلة، والذلة، والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر والكفر، والفسوق، والشقاق، والسمعة، والرياء، وأعوذ بك من الصمم والبكم، والجنون، والجزام، وسيئ الأسقام.

▪ اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العدو، وشماتة الأعداء.

الحزب الحادي عشر

▪ لا إله إلا الله الحليم الكريم.

▪ لا إله إلا الله العلي العظيم.

▪ لا إله إلا الله رب السموات السبع، ورب العرش الكريم.

▪ اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت

▪ اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء.

▪ نعوذ بالله من النار، نعوذ بالله من الفتن، ما ظهر منها، وما بطن، نعوذ بالله من فتنة الدجال.

▪ اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب النار، ومن شر الغنى والفقر.

OBEIKAN.COM

▪ اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، ورب إسرافيل أعوذ بك من حرِّ النار، وعذاب القبر.

▪ اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء، ومن ليلة السوء، ومن ساعة السوء، ومن صاحب السوء، ومن جار السوء في دار المقامة.

▪ اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يسمع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع، أعوذ بك من هؤلاء الأربع.

▪ اللهم إني أعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من التردي، وأعوذ بك من الغرق، والحرق، والهرم، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرًا، وأعوذ بك أن أموت لديغًا.

▪ اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم (ثلاثًا).

▪ اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري، وبارك لي فيما رزقتني.

▪ اللهم متعني بسمعي وبصري، واجعلهما الوارث مني، وانصرني على من ظلمني، وخذ منه بثأري.

▪ اللهم اجعلني مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر، ولا تجعلني مفتاحًا للشر مغلاقًا للخير.

▪ اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، في قبضتك، ناصيتي بيدك، ماض فيّ حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكلِّ اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري وجلاء حزني، وذهاب همي.

▪ اللهم صلِّ على محمد، وعلى أهل بيته، وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل بيته، وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد.

OBEIKAN.COM

OBEIKAN.COM

الفهرس

الموضـــوع	صفحة
المقـدمـة	٣
▪ اللهم اجمع بيني وبينه حتى أزوجه بابنتي	٨
▪ أنا مضطر فارحمني	١٠
▪ اللهم إني أسألك أن ترد عليَّ بصري	١١
▪ إلهي احشرني من حواصل الطير وبطون السباع	١٢
▪ لا جمع الله بيني وبينك في عرصات يوم القيامة	١٥
▪ اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة	١٨
▪ أسألك أن تكفيني شر هذا اللص	٢٨
▪ اللهم سودها	٢٩
▪ اللهم اكفنيهم بما شئت	٣٠
▪ اللهم ارزقنا السابعة	٣٣
▪ يارب أسألك أن تجعله عبرة لخلقك	٣٤
▪ رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك	٣٦
▪ اللهم ارزقنا ما نعتجن وما نختبز	٣٧
▪ إلهي أنت للضعيف معين، وللمظلوم ناصر	٣٨
▪ إلهي ارحمني برحمتك	٣٩
▪ أسألك يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل	٤١
▪ أمَّن يجب المضطر إذا دعاه	٤٢
▪ اللهم إني أشكو إليك فاقتي وشدة حالي	٤٤
▪ اللهم فرج عنا ما نحن فيه	٤٦
▪ إلهي أتيتك طائعًا فاقبلني	٤٨

OBEIKAN.COM

الموضـــوع	صفحة

- اللهم بحق هذا القرآن إلا ما شفيتني ٤٩
- يارب إني أنشدك عنزتي وصيصتي ٥١
- اللهم فك أسيرها ٥٢
- إلهي أرني ما أعددت لي في الجنة ٥٣
- أكفني بحلالك عن حرامك ٥٤
- إلهي أنا مظلوم ٥٥
- يا من يحول بين العبد وقلبه حل بيني وبين هذا العبد ٥٨
- يا جبار السموات والأرض أنت أعلم بحالي ٦٠
- مسـائل متفـرقة ٦٣
  - المسألة الأولى ـ دفع إشكال وإجابة سـؤال: بيان سبب تخلف الإجابة أو تأخرها ٦٣
  - المسألة الثانية ـ من عـجلت له دعوته في الدنيا، هل ينقص من أجره في الآخرة؟ ٧١
  - المسألة الثالثة ـ ذم من اقتصر في دعائه على أمور الدنيا ٧٥
  - المسألة الرابعة ـ استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل ٧٦
  - المسألة الخامسة ـ منازعة الدعاء ٧٩
  - المسألة السادسة ـ تعليق الدعاء ٨١
  - المسألة السابعة ـ التراجع عن الدعاء ٨٤
  - المسألة الثامنة ـ آداب الدعاء ٩٢
  - المسألة التاسـعـة ـ الساعات والأحوال والأوضاع والأوقـات الشريفة التي يستجاب فيها العبد ١٠٣
  - المسألة العاشرة: أحزاب الأدعية المطلقة ١١١

OBEIKAN.COM

OBEIKAN.COM

OBEIKAN.COM